« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات — القرآن الكريم — »

تعليم المرأة

يحث

كتاب اجتماعي

يبحث عن اهمية المرأة ومكانتها فى الهيئآت الاجتماعية ووجوب تعليم المرأة العراقية فى العصر الحاضر

بقلم

جعفر حسين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ثمن النسخة عشر آنات

مطبعة الشعب ببغداد

١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة — حديث شريف — »

« علموا اولادكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم — الامام علي (ع) — »

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A. U. B. LIBRARY

H9684

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات — القرآن الكريم — »

تعليم المرأة

يحتوي

كتاب اجتماعي

يبحث عن اهمية المرأة ومكانتها فى الهيئات الاجتماعية ووجوب تعليمها في العصر الحاضر

بقلم

جعفر حسين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ثمن النسخة عشر آنات

مطبعة الشعب بغداد

١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠ م

« علموا اولادكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم — الامام علي (ع) — »

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة — حديث شريف — »

الاهداء

- الى كل امرأة عراقية نهضت من سباتها وهبت من ركودها ناهضة تسير سير الجبار الواثق من نفسه الى حيث موطن العفة والشرف والفضيلة.

- الى كل امرأة عراقية تخلصت من مخالب الجهل وتحررت من احكام الخمول وتفلتت من سيطرة الجمود وراحت تطلب الحق وتنشد حرية الفكر.

- الى كل امرأة عراقية جددت روحها بروح العصر وحررت فكرها من نير القديم ونظفت قلبها من الادران والاساطير الموروثة.

- ثم الى شريكة حياتي المجهولة. والى امي العزيزة - اعترافا بكبير حقها - علي - اهدي هذا الكتاب.

المؤلف

ج . ح . م

مقدمة الكتاب

بقلم الكاتب المعروف الاستاذ يوسف رهيب

للتطور فى هذه الحياة اسباب وعوامل ، ولتحول الامم والشعوب دوافع تنقلها من لون الى لون وتكسبها مكانة اسمى مما كانت عليه في ازمانها الغابرة وايامها السالفة ، لكن هذه الدوافع وتلكم الاسباب تخب مرة وتبطئ اخرى تبعاً لاستعداد الامم وتبعاً لقابليتها في هضم المستحدث من مخبئآت هذا الكون الحافل بالعظائم الممتلئ بالعجائب والمدهشات !

وكلما كانت هذه القابلية مستعدة — الى هضم المستحدثات وما اليها في امة ما — كانت خطواتها اسرع وكان فوزها مضموناً و بالاخير كانت السباقة الى استلام قصب السبق في هذه الحلبة البشرية القائمة على الرهان طبعاً ! وما رهانها سوى هذا التفوق الذي نشاهده في امة على اخرى و يكون كنتيجة طبيعية لهذا التفوق ان كف الامة الفائزة فوق المغلوب على امرها وان سلطانها يمتد على الاخيرة فيسومها الخسف والعذاب . .

وهذا التنافس المضطرم بين امم العالم لم يكن غير نتيجة تفاعلها وليس غير الدأب على تكرنها تكويناً تحتل بنتائجه ذروة قصوى ، وكنتيجة لهذا التكوين القائم على اسس علمية مكينة تصبح هذه حاكمة

وتلك محكومة ، تلك عالمة مستكملة اسباب الدفاع وأسباب الانتقال من ضعف الى قوة وتلك ضعيفه تعوزها الوسائل الدفاعية و يعسر عليها مجاراة سواها لجهلها بتراخيها في هذا الميدان الصاخب العنيف و بالاخير تغدو فريسة الاقوياء مباحة الحمى طعمة للفاتحين . . .

واذا نحن اردنا البرهنة على هذا لم تعوزنا الادلة ، بل هى متوافرة لدينا تصابحنا وتماسينا ، ورغبتنا شديدة هنا في أن نوجز ولا نطيل ، لذلك نلتفت لفتة قصيرة الى بلادنا العربية المجزأة الى هذه الاقطار التى اوقعها سوء الحظ بين براثن الانسان الجشع ! فالغربيون انما يحتلون هذه الارجاء العربية بدعوى انها بلاد يعوزها التثقيف ولانها تفتقر الى الارشاد والادارة على « زعمهم » المعروف . . . تلك هى حجة الاستيلاء وذاك هو منطق الفتح فى القرن العشرين ، ونريد ـ كما قلنا ـ الا نسترسل في موضوع كهذا والبحث فيه يجرنا حتماً الى مسالك قد تتشعب وقد تكون بعيدة المساس بموضوع كتاب « تعليم المرأة » الذي نضع له هذه المقدمة ونحاول ان تكون بسيطة ملمة نوعاً ما بغرض الكتاب

واذا كان لامر من امور الحياة ان يشكل على الانسان فهمه او يستعصى ادراكه ، فأن القول فى العلم ووجوب تعميم العلم ولزوم نشر الثقافة بين بنى الانسان امور لا يشكل فهمها ولا نزاع فى التسليم الى وجاهتها واعتبارها .

وهذا موكب البشرية سائر الى الامام تزدحم فيه المناكب

وتتسارع عنده الخطى لتهيمن على الاجواء النائية هيمنتها على اليبس والماء، والانسان طامح ابداً الى مثل اعلى ومكانة اعز واقوى وليس له من وسيلة — لتحقيق احلامه ومطامحه — غير حبل العلم ولا غير التعمق في اسباب تقدم الامم للاحتذاء بهـــا، والايغال فى اسباب انقراض الامم اوضعفها لاجتناب السبل التى ركبتها واورثتها العطب والدمار، والتأريخ مستودع عظيم طافح بهذه العظات وتلكم العبر وحسبنا به زاجراً وواعظاً..

ولسنا نعرف في هذا التـأريخ ان امة انقرضت او اصيبت بداء الخمول والاندثار وكانت تعني بتربية ابنائها وتقوم بتكوين صرحهـا على دعائم وطيدة من معرفة الواجب والتمسك بأهداب القومية والنزعة الى المطالبة بكل حق مشروع... لاعهد للتـأريخ بهذا... ولـكنه يقرر ان تفشي الجهـل واضطراب التربية في اى شعب من الشعوب انما هما معولان يهدمان كيان الامم و يقوضان ماكان مشيداً لها من مجد وماكانت تتـتع به من سمعة طيبة واحدوثة مرهو ـة

فالقول في العلم ووجوب تعمـم العلم وما له مساس بالعلم والتربية والاخلاق قول مفروغ منه بالاجمـاع، والقول كذلك مفروغ منه في وجوب تعميم العلم بين الجنسين — الرجل والمرأة — وهما أسس العائلة البشرية، والعـلم لم يكن مقصوراً على الرجل دون المرأة ولم تتثقف أمة تثقيفاً كاملا يقيها شر السقوط والتدهور ما لم يكن نصيب المرأة كحظ الرجل الذي يشترك وأياهـا في اعداد الاجيـال للمستقبل

و « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » — حديث شريف —

ولقد يهمنا في وضع هذه « المقدمة » انه متى يبتدأ بتعميم هذا العلم وهذه التربية ؟ ثم متى يجب ان تغرس بذوره لنقتطف اثماره في الحياه ؟ اصبح مستقراً في علم النفس ان تربية الطفل ترتقي الى عقود من السنين قبل ان يكون نطفة في الرحم وقبل ان تقذف به البطون الى هذا العالم . وذاك لان للوراثة ثم للبيئة التي يترعرع في اوساطها اثرهما القوي في نشأة الطفل وتكوينه ، فالطفل — عدا مؤثرات الوسط والوراثة في خلقه واخلاقه — صفحة ذات استعداد للانطبع على القالب الذي تفرغ فيه ، اما اذا قلقت حياته وتشوشت تربيته فأنه ينمو وليس له اعتماد على النفس ولا قوة على اجتناب الجرائم وآنئذ تشتد عظامه ويصبح عضواً فاسداً في المجتمع تزداد آثامه وشروره مدى الايام ، اما اذا عنينا به وهو في المهد صبياً نكون قد تأهبنا للمستقبل ونكون قد ضمنا لهذه البلاد قوة من شبابها تعتمد عليها عند الملمات ونكون قد جهزنا أمنع ذخيرة مستعدة لتلبية نداء الواجب الوطني و يومه ليس بالبعيد . . .

وجدير بنا — ونحن نقرر هذا ان نفهم ، الى ابعد حدود الفهم ، ان المدرسة الاولى لتكوين الناشئ الرضيع هي « احضان امه » والام مدرسة تلقن المبادئ الوطنية وتغرس كل خلق متين في قلب الطفل قبل اليوم الذي يساق به الى مقاعد التدريس في المدارس العامة ، واذا كان مركز الام والتبعة التي عليها هي هذه فما اخلقنا بتربية « الفتاة التي »

نريد منها شباباً قوياً في مبادئه وعضلاته ، متيناً في اخلاقه ومشاعره حريصاً على شرفه وشرف امته ، نحن ، بلا شك ، فى افتقار الى امهات ينشئن لنا جيلا جديداً ينقذ هذا الوطن من يد الاجنبي المستحكم و يفديه بالنفس في اليوم الذي تستصرخهم تربتهم المقدسة واوطانهم الخاضعة الى احكام الدهر ! !

واذا كانت الام الفرنسية تنهض بطفلها الى الخارطة — وهو لايزال رخو المفاصل — وتشير اليه الى المواقع التي اجتاحها الالمان وسفكوا فيها الدماء الفرنسية ، وتقوم كذلك الام الانجليزية فتلقن ابنها الحماس ضد الالمان او الترك وتنشط الالمانية فتغذي ابنها مثل هذا الروح الوطني لتؤجج فيه نار حب الاوطان منذ نعومة اظفاره ثم تماشيه في ادوار حياته حتى يشب عن الطوق وهو لايعرف غير اوطانه قبلة ولا غير المحافظة عليها والثأر لها مبدأ — اذا كان هذا ديدن الامم المتمدنة الحاكمة اليوم ، فما احرى الام العربية بأحتذاء هذه المثل العليا ؟ وما اشد واجبها في تلقين طفلها حب الدفاع عن الاوطان وارضاع البنين والبنات لبان المبادئ التي تبتعث فيهم الشوق الى استعادة مجدهم واسعاد امتهم ووطنهم ؟ وهل امة تضاهى الامة العربية بشكل عام — والامة العراقية بنوع خاص — في تمزيق الشمل وتقسيم التربة وتحكيم الغريب المجتاح في سائر مقدراتها ومقدساتها ؟ اللهم لا !

اذن فالطفل الذي نريده شديداً في ايمانه الوطني ، قوياً فى

بأسه ، حريصاً على بلاده انما ننتظره دارجاً من احضان الامهات العالمات ، وكتاب — تعليم المرأة وهو الذي يطالع القراء اليوم — كفيل بتحقيق تلك الامنية التي تضطرب بها النفوس

فلقد عرض علي صديقي الأديب - جعفر افندي حسين - انه واضع كتاباً فى « تعليم المرأة » فأكبرت فيه هذا الاقدام واعجبنى منه هذا الجلد على استيعاب موضوع شاق يقتضى له من الصبر والوقت والمتاعب شئ كثير . . . ثم مالبث ان عرض علي فصولا من مؤلفه هذا تلوتها وانا « اغتبط » بمجهوده واسجل له تقديري الشخصي ، على ان رجائي قوي بأن الشباب المثقف من هذه الامة سيغتبط به كذلك ، يغتبط بشاب هادي عكف على خدمة امته باخلاص وطرق اخطر موضوع تفتقر اليه في ظروفها الراهنة ، وقد يزداد الاغتباط في نفوسهم اذا اعلمتهم ان مؤلف كتاب — تعليم المرأة — لم يتجاوز العقد الثانى من عمره الا قليلا ! على ان رجائي في الشيوخ والآباء لم يكن الا قوياً ايضا في تقديرهم لهذا المجهود الاجتماعي المتواضع ، ثم تشجيعهم لفتى اديب ناهض جاشت في نفسه فكرة اصلاح ناحية من نواحي مجتمعنا ثم ما لبثت هذه الفكرة ان اختمرت ثم ابرزها الى الملأ غير مختال ولا فخور . . .

اما فتياتنا الناهضات فأن الامل قوي في اغتباطهن واقبالهن على سفر اجتماعي تناول اصلاحهن تناولا جمع فيه كل شاردة وواردة .

وبعد فارجو ان اكون قد توفقت في كلمتي هذه - كمقدمة بسيطة - لكتاب « تعليم المرأة » . والله اسأل ان اكون كذلك وهو حسبي ونعم الوكيل . ؟

بغداد في ٢٠ : ربيع الاول ١٣٤٩

١٦ آب ١٩٣٠

« يوسف رجيب »

تمهيد

ان عند الناس في هذه المجتمعات البشرية المتزاحمة من بني الانسان في عالمنا هذا - ضروباً شتى من المجد ودرجات مختلفة من الشرف . ولكن من الصعب الحصول عليها والاستيلاء مرة واحدة . حيث انها لا تأتي عفواً من غير عناء ونصب ولا تجيء اغتباطاً من دون قصد وهدف . وانما يتوصل اليها شيئاً فشيئاً ويحصل عليها رويداً رويداً في اوقات متفاوتة واحايين متباينة - فتراها - تتباعد تارة وتتقارب طوراً كالمد والجزر حتى تكتسب على ممر السنين وتعاقب الازمان بعد الكد والكدح العظيمين اي : بعد ان تبني اسسها حجراً فحجراً وتشيد صروحها طابقاً فطابقاً

غير ان افضل مراتب المجد وصنوف الشرف . هي مراتب العلم وصنوف العرفان ! فهما خير ما يرتديه الانسان من اردية المجد والشرف وجدير بكل انسان ان يتخلق بهما ويفتخر بمجدهما وشرفهما . وهما لاشك - طبعاً - بمثابة مصباحين او مشعلين من نور يضيئان لصاحبهما مجاهل هذا الكون المظلمة وتزيلان عن ناظريه حجبه الكثيفة فما يعتم بعد ذلك حتى يرى كل شيء بجلاء ووضوح بصيرة نافذة تتغلغل في اعماقه فيحل الغاز الطبيعة الغامضة وعويص مسائل الحياة ودقيق امورها ويكون قد حصل بعد ذلك على مكانته في المجتمع ومركزه في الحياة مع هناء العيش ورغده وسعادة البقاء .

وهذا لعمري هو الغرض الاسمى من الحياة وهذا هو الغاية المقصودة من هذا الوجود الدنيوي السافل الذي يعيش فيه بحكم سنن الحياة هذا القدر العظيم من البشر على اختلاف عناصرهم وتباين اجناسهم ونحلهم فان صح هذا وبات معتبراً فليس لنا بعد سوى تعبيد الطرق وتوطيد

السبل للوصول الى هذا الغرض السامى من الحياة وللتقرب الى المثل الاعلى من هذا الوجود وانا ارى ليس اعبد طريق وأأمن سبيل واوطأ مركب نركبه للاقتراب من الغاية المنشودة غير تربية وتعليم الاناث وتعميم ذلك في كافة انحاء هذه البلاد ليتسنى لهذه الامة بعدئذ ان تقطع المراحل الكبيرة والاشواط الطويلة في معارج الرقي وسلالم التقدم حتى تنال قسطها من الحضارة والمدنية وتأخذ نصيبها من اليسار والرفاهية . كما هو الحال عند غيرها من الامم والبلدان السعيدة التي شاء الله ان يسعدها .

وقد حدثت ظروف اجتماعية مهمة دعتنا . . . ان نتناول هذا الموضوع - موضوع تعليم المرأة - ونكتب فيه رسالة فى سبيل الخدمة العامة والواجب الملقى علينا من هذه الناحية — فتناولناه وكتبنا فيه هذه الفصول الآتية وقد ابنا فيها بقدر ما اوتينا من علم — « وفوق كل ذي علم عليم » — ضرورة تربية المرأة وتعليمها وتثقيفها فى العصر الحاضر عصر العظائم والكبائر . الذي نشاهد فيه جميع الامم تتسابق الى الامام في هذا المعترك الثائر المائج - وبسطنا فيها ايضاً اهمية المرأة في حياة الامم وتقدمها ورقيها كما ان البحث فيه امتد بنا الى المرأة العربية في العصور الجاهلية وصدر الاسلام ولكن مع شديد الاسف قد حيل بين طبع هذا القسم من البحث الآن ضمن هذا الكتاب سوى بعض فصول منه اثبتناه في آخره لاطلاع القراء المحترمين سادة وسيادات عليه وفي عزمنا ان ساعدتنا الظروف وسمحت لنا ان نقوم قريباً بطبعه على حدة ككتاب

قائم بنفسه لاسيما اذا وقع هذا الكتاب لدي الجمهور موقع الرضا والقبول. ولاقينا منهم تشجيعا لنا في سبيل الخدمة الخالصة ، واملنا كذلك بهم

هذا ما وددت ذكره و بيانه في هذه الكلمة الموجزة حول هذا الكتاب — تعليم المرأة — وعساني قدقمت بشئ من الواجب الذي علي تجاه خدمة الامة والمصلحة العامة . وحسبي بذلك ارضاء لضميري . ؟

المؤلف

جعفر حسين

الفصل الاول

المرأة نصف الرجل وشريكته فى الحياة — ضرورة تعليم المرأة لتتكافأ مع الرجل — فعل تربية المرأة فى بنيرها

١ – المرأة نصف الرجل وشريكته فى الحياة

ان الوجود البشري في هذه الحياة انما هو قائم على اساس الوئام والاشتراك بين عنصرى الرجل والمرأة .

اذ ان دعامة هذا الوجود لم ترتكز على احد هذين العنصرين دون ارتكازها على الآخر . ولو انها عمدت الى ذلك لانهار المجتمع وتقوضت اركانه

فهى اذن انما قائمة ومستمرة في هذه الحياة وآخذة فى سبيل النمو وجادة في الاتساع لارتكازها على كلا العنصرين عنصر الرجل وعنصر المرأة

ولو فرضنا جدلا انقراض الرجل من هذه الحياة فهل يكون من الممكن وجود بشري بوجه عام تحت قبة السماء فوق اديم هذه الارض ؟ وهل بامكان المرأة من ان تكون وحدها مجتمعاً تبقى تعيش فيه لنفسها ؟

وهكذا لو فرضنا الامر معكوساً يعني انقراض المرأة من الحياة انقراضاً باتاً ، هل يكون الامكان ان تبقي البشرية وتستديم على هذا

النحو والوضع في هذه الحياة ؟ وهل باستطاعة الرجل وحده ايضاً ان يكون مجتمعاً خاصاً له يظل عائشاً فيه لنفسه دون اشتراك المرأة معه ؟ هذه امور بديهية بسيطة لايعتورها شك ومن السهل الاجابة عليها :

بان ليس من الممكن تكوين هيئآت اجتماعية خاصة مستقلة للرجال دون النساء . ولا للنساء ايضاً دون الرجال تبقى ابد الدهر مستمرة مع الحيـــاة .

اذن فالوجود البشري انما كائن الآن لاشتراك الرجل مع المرأة في هذه الحياة اذ بعد اجتماعهما واختلاطهما وقيامهما بعملية التوليد والانتاج قامت دعامة هذا الوجود وستبقى مستديمة مدى الحيـاة فاذن غير ممكن للرجل وحـــده او للمرأة وحدهـا تكوين وجود بشري تام في هذه الحياة يبقى محتفظاً بنوعه وجنسه مع الدهور والاحقاب الا ان يشترك الاثنان معاً بعملية التوليد والانتاج النوعي .

فيتبين انه اذا انعدم احدهما او انفقد انعدم معه الثـــاني وانفقد طبيعياً بلا ان يبقي له اثر في الحياة اى : ان انقرض الرجل انقرضت معه المرأة وان انقرضت المرأة انقرض معها الرجل .

فعلى هذا يصح اعتبار المرأة كما اعتبرها العلماء الغربيون من انها نصف الرجل . و يصح ايضاً اعتبار الامر على العكس نظراً لتوقف الوجود البشري على كليهما دون ان يقوم احدهما مقام الاخر وتلك « سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا »

فيكون عندئذ كل من الرجل والمرأة متمما للاخر في بناء وتكوين

هذا الوجود البشري الذي تتألف منه كافة الهيئات الاجتماعية في هذه الحياة العـــامة

فالحياة على هذا النحو مشتركة بين الرجل والمرأة على حد سواء من غير ان يحتكرها احدهما دون الاخر لانهما بعملية الاشتراك معاً حصلا عليها وتمكنا من التمتع بها فيلزم عندئذ ان يكون الرجل والمرأة شريكين متناصفين متكافئين في الحياة.

كل ما للرجل وما عليه من خيرات ومن تبعات في هذه الحياة فللمرأة مثيله. لها مثل ماله منها. وعليها مثل ماعليه منها من خير وشر

٢ – ضرورة تعليم المرأة لتتكافأ مع الرجل

فالمرأة كما سلف نصف الرجل طبيعيا وشريكته بحكم الضرورة وسنة الاجتماع فأن لم يتساويا و يتكافآ في الحقوق والواجبـــات الحياتية لم يستقيما ولن يدوما على حال من الاحوال اذ تسود بينهما الفوضى و يتحكم بينهما الخصام و يبقى النزاع على اشده بينهما ايضاً الخ

فيتسبب آنئذ من ذلك شقاؤهما وتعاستهما وسوء الكسب والادارة في الحياة.

اذن من اللازم اللازب مساواتها بالرجل في الحقوق بصورة عامة كيما تتكافأ معه لتتمكن وتستطيع من مجاراته ومسايرته في العمل معه جنبا الى جنب فى الحياة صيانة لحقوقهما اولا وثانياً حفظاً للنوع الجنسى منهما ولصلاحه.

فنظراً لذلك يصبح من الواجب الحتمي مساواتها بالرجل لاخذ

حقها معه من العلم ونصيبها من التهذيب حتى تكافئه وتستطيع ان تعيش واياه مطمئنين سعيدين وفى ذلك صلاح ايضاً لنتاجهما من النوع .

٢ – فعل تربية المرأة فى بنيها

نعم ان فى تربيتها وتعليمها وتهذيبها صلاحا لما ينتجانه من الذرية ومثل هذا كمثل النبتة التى تغرس في ارض تعب عليها بالخدمة والاصلاح قبل الغرس فيها . فأين نتاجها من نتاج نبتة تغرس في ارض لم يتعب عليها بالخدمة والعناية ؟

لاشك انه يكون نتاج النبتة الاولى دون النبتة الثانية من حيث الجودة والكمية – طبعاً – واما الفرق بينهما هو كالفرق بين ارضي النبتتين الاولى والثانية قبل البدء بالغرس من وجهة صلاح الاولى وعدم صلاح الثانية للغرس والزرع .

وهكذا النوع البشري فأن اختلف بعضه عن بعضه الاخر بتقدم طبقة وتأخر طبقة وتوسط طبقة اخرى منه . فانما يرجع في ذلك الاختلاف الى اختلاف الامهات من حيث صلاحهن وعدمه للتربية والتعليم فان نسبة البشر بعضه الى بعض من ناحية درجات الاختلاف فيما بينه من وجهتي التقدم والتأخر كنسبة درجات التربية والتعليم في الامهات بعضها الى بعض

فالمرأة يتضح لنا مما سبق انها متى خدمت وتعب عليها وتربت تربية صحيحة وتعلمت كذلك يكون نتاجها من الذرية شبيها لها من هذه الناحية .

لانها هي التى تتعهد بتربية نشئها وتتكفل تعليمه في ادوار طفولته فتفرغ فيه كل ما اوتيت من علم وتهذيب واخلاق فاضلة وثقافة ناضجة وتصب فيه كل ما عندها من فن وحذق ومهارة في التربية الصحيحة الحقة حتى يخرج الطفل من بين ذراعيها وحجرها وساحة بيتها الى المدرسة وخارجها وبعدها وهو صورة ثانية منها في الخلق والاخلاق. في الطباع والعادات. في الميول والصفات وفي كل شيء فان صلاحا فصلاحا وان فساداً ففساداً

الفصل الثانى

اهمية المرأة فى التاريخ والحياة ـ واجبنا نحوها فى هذا العصر

١ ـ اهمية المرأة فى التاريخ والحياة

كل باحث او مؤرخ اذا ما اراد البحث فى امـة من الامم سواء كانت تلك الامة منقرضة ام حية ترزق عن سر رقيها وتقدمها او عن اسباب انحطاطها وتأخرها . فلابد له من ان يتطرق في بحثه الى درس حياة المرأة فيهـا .

فتراه يعني عناية خاصة في سير احوالها وحوادثها وتدقيق اعمالها وافعالها ، واستقصاء اخبارها ونوادرها ، لما للحركة النسوية من التأثير العظيم على حياة الامم من وجهتي التقدم والتأخر .

فالمرأة صورة صادقة لحياة امتها اذ تمثلها في كل صفحة من صفحات حياتها وفي كل منحى من مناحيهـــا .

وهاك ايها القارئ ما قاله احد كبـــار فرنسا وشعرائها الفحول « لامارتين » فأنه ينطبق على ماذهبنا اليه من الرأى حيث قال : « اذا اردتم ان تعرفوا احوال امة من الامم ادبياً اوسياسياً فابحثوا فيهـــا عن المرأة »

وحقاً ماقال . اذ السر فى قوله هذا كون المرأة في كل زمان ومكان

مركز دائرة الامة الذي يدور حوله محور مجتمعها ـ او بعبارة اخرى ، المرأة هي رمز الحركة فى امتها سواء رمز الحـــركة التي تسير بها الى الامام او التي تسير بهـــا الى الوراء . فهى على كلا الحالين حاملة لواء الحركتين ـ ايجاباً اوسلباً .

فمرة نجـــد امرأة في امة تحمل لواء النصر والفوز المبين قدام امتها في معترك من الحياة ومرة نرى اخرى فى غيرامة تحمل لواء الخيبة والاندحار المشين امامها في معترك آخر .

مثل ذلك المرأة الغربية والمرأة الشرقية في هذا العصر فانا نرى المرأة الغربية تمثل بحق بمزاياها ومواهبها ما عليه الغرب من العظمة والجلال ، والمرأة الشرقية تمثل ايضاً بوضوح ما عليه الشرق من الجهل والخمول فتلك تمثل غربها بنفوذه وسيطرته وعلومه وفنونه وهذه تمثل شرقها باستسلامه وخضوعه وكسله وجموده .

واما اذا ملنا بعنان النظر قليلا الى الماضي الى القرون الوسطى من صدر الاسلام الى قبيل اضمحلال الدولة العباسية فقد نجد الامر على النقيض من ذلك . نجد ان المرأة الشرقية كانت تمثل شرقها بصورته الحقيقية الجليـة فيما كان عليه في تلك العصور من العـــلم والمدنيـة والغربية كذلك نراها كانت تمثل غربها على ما كان عليه حينذ ك من الجهل والوحشية .

وقد لا اراني ناسياً ما قاله في هذا المضمار رجل فرنسا الفذ وقائدها الاكبر نابليون ، اذ قال : « اذا شئتم ان ترفوا رقي امة فأبحثوا عن

نسائها» وان قول نابليون هذا لما ينطبق على الحقيقة الراهنة. كون المرأة مرآة صافية ترينا بواسطتها صور امتها المختلفة. وكونها ايضاً اداة طيعة نستطيع ان نتعرف بها الى سائر الامم... الامم النابهة السعيدة والامم الخاملة الشقية.

وقد يصح على هذا الاعتبار لو قلنا ان المرأة تصلح ان تكون مقياساً دقيقاً يمكن الاعتماد عليه فى قياس درجات الامم على اختلافها في الحياة من حيث رقيها وتقدمها في العلم والعمران وفي الحضارة والمدنية او من حيث جهلها وهمجيتها وخرابها وتأخرها الى قياس كل شيء من ظواهر الامم ومبرزاتها عند البحث والتنقيب.

ومتى شئنا ان ندرك عظمة المرأة في مجتمعات الاحياء من غرب وشرق وغيرهما تمام الادراك او لنتلمس مبلغ اهميتها فى كافة الهيئآت الاجتماعية للاحياء المتفرقة هنا وهناك من البشر فيكون من الجدير بنا ان نتخطر قول احد فلاسفة الغرب وعظمائهم وهو « مور يس لوبون» فى المرأة وهذا ماقاله « المرأة بيدها زمام العالم تصلحه متى شاءت وتفسده متى ارادت ».

— أليس ايها القاريء هي كذلك ؟

— أليس ماقاله فيها هذا الفيلسوف بحق ؟

— أليس هو الحقيقة السافرة بعينها ؟

نعم انه قد اجاد هذا الرجل بوصفه المرأة هذا الوصف الذى ينطبق على الحقيقة والواقع كل الانطباق وابان به ايضاً عظيم خطورتها

وكبير شأنها . كما اعرب به عز سامى مركزها الاجتماعي ورفيع منزلتها في الحيـــاة .

ولم لاتكون المرأة بهذه الصفة الخطيرة التي وصفها بها « موريس لوبون » ؟ او بالاحرى لم لا نعتقد نحن بها بهذه الصفة نفسها لاسيما وهي نصف المجتمع العام بل هى نصف الحياة الانسانية . ؟

٢ — واجبنا نحوها فى هذا العصر

اذاً ماذا يجب علينا نحن الشرقيين بوجه عام والعراقيين بوجه خاص تجاه المرأة فى مثل هذه العصور ؟

يجب علينا ان ننظر اليها نظر « موريس » وان نعرفها بالحقيقة التي عرفها بها هذا الرجل . لنعد لها عدتها ونهب لما فيه خيرها وصلاحها و « النساء امهات المستقبل »

اذاً لنقم بواجب خدمتها في التعليم والتهذيب لننهض بأمر تربيتها التربية العقلية والفكرية . والروحية لننتشلها من مهاوي الجهل وحضيض الوحشية ، لننقذها من سفاسف القرون الماضية وسفسطتها الشوهاء لنأخذ بيدها الى ذروة المجد والفخار ، الى ربوة العز والشرف ، الى قمة الفضيلة والاخلاق الكريمة ، الى موطن التربية والتعليم الصحيحين ، الى مقر التهذيب الكامل ، فأنه سبيل قويم وصراط مستقيم .

وعند ذلك تتجلى عظمتها ، عظمتها في المجتمع ، وعظمة المجتمع فيها لانها جانب منيع من امتها وركن حصين من بلادها اذا ما كانت امرأة عالمة ومربية صالحـــة كما قال في ذلك « نابليون » لمـــا سئل : اى

حصن فرنسا امنع ؟ قال : « المرأة الصالحة » .

فهي اذن سور منيع لامتها وسياج حصين لبـــلادها تقي عنهما جانب الخطر وترد عنهما غزوات الجهل وهجمات الوحشية فيما تقوم وتنهض به من الخدمات الجليلة فى سبيل تربيه الطفل وتعليمه ـــ الطفل الذي يتشكل منه مجتمعها وتتألف منه امتها ـــ ذلك الطفل الذي يجري و يعيش في الحياة بحكم التربية التى نشأ وتربى في عهد الطفولة عليها . فالطفل حينما يروح و يغدو فى صحن داره و بين جدرانه وامه تلقنه مبادي الحياة وتوحي الى دماغه كيف يتخلص من حبالاتهـــا المشتبكة ، وتحل له الغازها وغوامضها بتربيتها الصحيحة المتينة يكون ثاقب الفكر سديد الرأى .

وقد قال فيها بحق حافظ بك ابراهيم حين قال :

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق

وان المرأة المربية الصالحة تؤثر بتربيتهـا فى الناشيء تأثيراً يجعله آهلا للدخول في الحياة العملية حياة الجد والنشاط العملى وآخذاً لها اهبتهـا ايضاً متدرعاً بأدرعة العلم والتربية والاخلاق السامية عندما ينزل الى ميدانهـا ذلك الميدان المملوء بالحسك والشوك ولما يهب فيه للكفاح والنضال معهـا لينال مكانه من المجتمع ويأخذ مركزه فيه . لايهاب الاسلاك الشائكة ولا العثرات الدامية ولا يهتم بعقبات الحيـــاة الكأداء التي تنتصب له في طريقه ولامن مواز بها وحواجزها التى تقف امامه اثناء سيره اذتراه

يحطمها جميعاً بقوة وارادة وجأش رابط وعزم ثابت غير ملتفت ولا هياب حتى يخرج من مئآزق الحيـــاة ومن معامع الحرب والعراك والنضال المستمر بينه و بينهـا ظافراً منتصراً حاملا لواء النصر سائراً الى الامام في مسالك الحيـاة وسبلهـــا الى ان ينتهى به الطريق الى مثله الاعلى الذي رسمه لنفسه اول مرة بخطى ثابتة غير مضطربة ولا مرتبكة الى جر الغنم لبلاده ودفع الغرم عن اوطانه التي يجب ان يحميهـــا ويفتديها بالنفس والنفيس وكل غال .

الفصل الثالث

تربية المرأة وتعليمها وأثرهما في حياة الامم

ان صلاح تربية الرجل منوط بصلاح تربية المرأة — فمتى صلحت تربيتها هي — صلحت تربيته هو

لان المرأة هي المكيفة للرجل بتأثير تربيتها عليه منذ نعومة اظفاره واين دماغه وطراوة عقله اي من الوقت الذي تتمكن فيه من غرس بذور الصلاح او الفساد في قلبه وانماء نواة الفضيلة او الرذيلة في نفسه حين هو في حضنها وعلى ذراعيها — هذا — عدا ما تورثه فيه من غرائز وطبائع وعادات مما تأثرت به عن طريق الوراثة من فعل التربية التي تمشت عليها امها وجدتها .

فمن ذلك الوقت ترتبط حياة الرجل الخاصة بحياة المرأة وتتصل بينهما وتوثق في الحياة العامة فيكون صورة طبق الاصل من امه ونسخه ثانية لها من حيث التربية التي نشأ عليها عنها حين كان يقبل منها كل شيء دون ان يشعر بصالحه او طالحه .

ولما عرف الغربيون هذه الحقيقة — الناصعة — لاسيما في اوائل نهضاتهم وقريب عهدهم بالحياة الراقية الرفيعة اجلوها ووضعوها موضعها من الاحترام واحلوها المحل الاول من اسس بنيان مدنيتهم الزاهرة وحضارتهم المضيئة فأقاموا عليها صرحيهما ودعامتيهما في غربهم وقد كان موطن الظلام الدامس ومحتل الجهل الحالك وقد كان شرقنا يومذاك رافعا

بكلتا يديه مشعل النور الساطع من العلم والمعارف فوق ربوعه .

فمن ذلك الوقت وتلكم الآونة بدأ الغربيون يخدمون امرأتهم و يسعون في اصلاح تربيتها وتعليمها وتهذيب اخلاقها ايضاً لتكون مدار مستقبلهم وعماد رقيهم وسؤددهم فى هذه الحياة الدنيا .

فأن بلغ الغرب هذا المبلغ العظيم من السموق والبسوق فى سماء العلم وعالم العمران فانما بلغه وحصل عليه بفضل المرأة - تلك المرأة التي جعلها اهله احدى عواملهم المهمة فى توطيد هذا الكيان الفخم المهيب

فأذن الغربيون لم ينالوا على هذا القدر الكبير من المنال في الحياة ولم يحصلوا على هذه الكمية الواسعة من المحصول بهذا المعترك الهائج الا بعد ان وجهوا الكثير من عنايتهم في تربية المرأة وتعليمها فكان اعتناؤهم في ذلك اعتناء زائداً لامثيل له .

ولو اننا اعرنا جانب انفسنا التفاتة قصيرة نلقى بها نظرة بسيطة على صحائف تأريخ الامة الامريكية هذه الامة الجديدة في مجلدات التأريخ البشري العام التي ناطحت مبانيها الفخمة الشاهقة السحب الرفيع - هذه الامة التي نصبت فى جزيرة « بدلو » الغربية من عاصمتها نيويورك تمثال الحرية لانارة العالم واشعاراً لناظره بالانطلاق من عقال القيد والعبودية والطيران في جو واسع هادئ من الحرية .

فقد نجد من تقليبنا صحائف تأريخ هذه الامة الحافل بالمفاخر والمدهشات انها قد جعلت اول حجر في اساس مدنيتها وحضارتها تربية المرأة التربية الحرة الحقة وتعليمها التعليم الصحيح الحق .

وهكذا الامة اليابانية لو اننا لاحظنا بامعان تاريخها القريب. هذه الامة الشرقية التي كانت بالامس شقيقة كثير من الامم الشرقية ـ المتأخرة الى هذا اليوم ـ من حيث المستوى الفكري والعلمي والاخلاقي الى غير ذلك حتى اصبحت هذه الامة الآن ارقى جميع شقيقاتها الشرقيات بل وأضحت تضاهي ارقى امم الغرب علما وادباً وفنا وصناعة وفي كثير من النواحي الاخرى .

فانا نشاهد من ملاحظاتنا تأريخها الجديد انها لم تتخلف عن الحذو الذي حذت فيه الامم الغربية والامريكية في سبيل الوصول الى مثل حياتها الحاضرة التي اخذت تتقرب فيها شيئا فشيئا من الكمال الحقيقي بمعناه اى انها حذت حذو هذه الامم بتربية المرأة وتعليمها حتى تكون لها هذا المكان الرفيع بين امكنة الامم الرفيعة .

ولما علمت هذه الامم السالفة الذكر التي اخذت نصيبها الكبير من السيادة في هذا العالم في تلك الاوساط والظروف ما للمرأة من الاهمية والاثر الجميل والفعل الحسن في علو شأنها ورفعة مقامها في هذه الحياة . اعطتها جميع حقوقها كاملة ـ الحقوق التي تساوي بها حقوق الرجل في الحياة حتى في حقوقه السياسية التي يزاولها في ادارة بلاده و يتصرف بها في شؤون امته تتصرف هي بها كيفما شاءت وحسبما تريد ، بل واصبحت هذه الامم تحترم المرأة اكثر من الرجل وتقدمها عليه في كثير من الاحوال .

وما عمل ذلك من هذه الامم التي اعتز جانبها فى هذه العصور تجاه

المرأة الا لعلمها الاكيد و يقينها الثابت من ان المرأة هي اولى العوامل التي نهضت عليها قائمة بعد تلك الهجمة التي استدامت معها زمناً طويلا ورفعت بواسطتها مشاعل الثقافة ومصابيحها .

هذه كلمة موجزة ونبذة مقتضبة عن حياة المرأة عند الامم الراقية في الغرب والشرق وامر يكا سقناها على سبيل المثال والاستشهاد لنعلم كيف هذه الامم اقامت نهضاتها العلمية والعمرانية على اكتاف المرأة في بلادهم واوساطهم . وكيف كان امر تربيتها وتعليمها سبباً لرقيهم وتقدمهم في هذه الحياة لنعتبر ثم لنحذو حذوهم ونعمل عملهم في هذه الطريق طريق تربية وتعليم بناتنا ولنتمثل بقول القائل : —

ربوا البنات ليكتسبن كمالا فالغرب نال بعلمهن جمالا
ان كان علم البنت داء فسادها كظنوننا فالجهل اسوء حالا

اذن لنقم بتربية البنت ، لننهض لتعليمها ، لاسيما وقد علمنا كيف ان الغرب خدم بنته وربّاها وعلمها حتى استطاع بخدمته اياها بالتربية والتعليم ان يحكمنا نحن الكثيرين من ابناء هذا الشرق وامه .

فمن ذا الذي يمنعنا عن ذلك و يقعد بنا عن القيام به ؟ وليس هناك من مانع حتى ولا مانع ديني — كما سيمر بنا ذلك اثناء البحث — ولا اي شيء من هذا القبيل .

فعلام اذاً هذا التواني وهذا الوجوم ؟

وعلام هذا النقاعس وهذا الاحجام ؟

وكل هذا القعود دون القيام والنهوض بأمر تربيتها وتعليمها فليس

ذلك الا ذهولا منا . . في حين ان تربية المرأة وتعليمها من الدواعي المهمة في رفع مستوى الامة العلمي والاجتماعي والتهذيبي والاخلاقي و . . الخ كما علمنا ذلك عن الامم الغربية وغيرها من هذا الفصل . وهو مما لا ينكر وليس فيه احد من يشك او يكون له فيه ريب .

وان تربية المرأة وتعليمها الصحيحين يتوقف عليهما تربية وتعليم الرجل الصحيحان — كما مر سابقاً — ولذلك قال علماء الامريكان «اذا اردت ان تربي طفلا تربية حقة فأبدأ بتربية ام ابيه» وليس يخفى مقصود هذا القول وما اريد به . وانما علماء الامريكان قالوه ليبينوا تأثير تربية المرأة على الرجل وقوة نفوذها عليه وكبير دخلها فيه . وفي هذا المعنى قول لاحد فلاسفة الغرب وهو «متى ربيتم النساء فلا تهتموا بتربية الرجال فأن النساء يربينهم لا محالة»

فانظر ايها القارئ المحترم الى اين ذهب اولئك العلماء والفلاسفة العظماء بتحليلهم قيمة التربية وضرورتها للمرأة حتى الزموا بها المرأة الزاماً كيداً لا محيد عنه لما علموه من تأثير التربية النسائية في حياة الامم ورقي الشعوب .

وهاك هذا القول ايضا لنابليون الاول اذ يقول : «تبتدئ تربية الاطفال عشرين عاماً قبل ولادتهم بتربية الامهات» فتأمل حيث تتجلى لك تماماً بكل جلاء اهمية تربية المرأة وتأثيرها في الرجل بهذا القول الحكيم وما قد سبقه من اقوال الحكماء في هذا المضمون .

فبفعل التربية الحقة يكون الطفل قوى الجسم صحيح الاعضاء محكم القوى — ويصبح كامل العقل . ناضج الفكر راسخ الايمان والمعتقد

فيتغلب على الحياة عند اشتباكه بها .

فكما سلف ان تربية المرأة الصحيحة وتعليمها الصحيح انما هما عاملان يخلقان منها امرأة صالحة طيبة - فالمرأة الطيبة الصالحة كما قال فيها احد اساتذة الغرب الكبار انها « هي التي تمهد في قلب الرجل عاطفتي الرفق والحنان » بل وتكون فيه ايضاً الاخلاق النبيلة السامية وقد قال في هذا المعنى ايضا استاذ آخر وهذا قوله : « الرجال يضعون القوانين والنساء يكون الاخلاق »

فتربية المرأة وتعليمها يجعلانها تكون قدوة حسنة لبنيها الذين يقتدون بها ويسيرون اثرها في الاخلاق وفي سوى ذلك في ادوار حياتهم الطفولية والقدوة السيئة قال فيها سبنسر هي بمثابة تسميم من الوجهة المعنوية .

اذاً لنعمل على تحسين المرأة بالتربية والتعليم ليحسن الاقتداء بها فتكون قدوة حسنة لمن تقوم بتربيتهم من البنين والبنات حتى تتشكل منهم في بلادنا هيئة اجتماعية راقية وتتكون منهم امة حية يعتز بها هذا البلد الامين - حيث سنن الامم في الحياة سار عليها الاولون والاخرون

الفصل الرابع

احترام المرأة بنظر الاسلام

ان الدين الاسلامى الاغر الذي جاء به فخر البشرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم احترم المرأة كثيراً - احترمها الى حد لم يحترمها دين سواه من كل الاديان . واحتفظ لها بحقوق ومزايا لم تحتفظ بها اية شريعة سماوية من جميع الشرائع .

وهذا كتابنا « القرآن الكريم » الذى احكمت آياته احكاماً والذى ابتنى عليه الدين الاسلامى الحنيف نصب اعيننا نرتل آياته المحكمة الكريمة صباح مساء . فليس يخاف علينا منه ذلك .

فانه احترم المرأة لما كان بعض القبائل العربية كقبيلة كنده التي كانت تقطن اواسط بلاد نجد وقسم من قبيلة قريش التى كانت تسكن بلاد الحجاز يئدون بناتهم وهن على قيد الحياة خوفا من العار وغيرة عليهن من الازواج .

ففي هذه الظروف العصيبة حيث التي كانت تعاني فيها المرأة العربية فى بلاد نجد والحجاز من الذلة والاهانة والاحتقار — حيث كانت تؤد فيها وهى حية - احترمها الدين الاسلامى الاكبر وأعزها والتزمها جانبها لما نزلت هذه الآية الشريفة من قوله تعالى « واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » فحرم بهذه الآية وأدها وحقن دمها انقذها من مساوى الجهل والوحشية وخلصها من خطيئآت الفوضى

والهمجية يوم كانت تلك القبائل تقتلها بلا جرم ولا سبب .

وليس بهذه الآية الشريفة وحدها احترمها الجليل جل ذكره وانما احترمها بكثير غيرها من الآيات المعجزات من ـ آى « القرآن المجد » ـ بآيات واضحة بينة في معناها ومبناها ـ وكلها تنص باحترامها وتحث على تقديرها ـ وما الى ذلك ـ ليعرف الناس لها حقاً . وليؤدوا لها واجباً . ولتقيموا لها وزناً .

ثم ان الدين الاسلامى انما نهى عن الوأد ومنع تلك القبائل التي كانت ترتكبه لكونه اعتبر هذا الفعل منهم ـ من حيث وأدهم البنات وهن على قيد الحياة ـ من قبيل الظلم والقسوة للمرأة . ومن قبيل الاجحاف بحقوقها ايضاً

وقد قال ايضاً في محكم كتابه جل وعلا « واتقوا الله الذى تتساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » ولا يخفى ما اراد بهذا القول جل شأنه اذ من جملة ما اراد به الاحتفاظ بحقوق المرأة عند الرجل ومراعاة جانبها وحسن معاملتها اياه وجميل صنعه لها والا يتحكم ايضا في رقبتها ويقسو في معاملاته معها وهي شريكة حياته في هذه الدنيا.

وقد ذكرها الجليل تعالى اسمه في كثير من كتابه المنزل من باب الاحترام والتقدير لها امام الرجل مثل قوله تعالى «هن لباس لكم وانتم لباس لهن» ومثل قوله تعالى ايضاً « عاشروهن بمعروف اوفارقوهن بمعروف » فأبان كل مالها وما عليها في الحياة مع الرجل واظهر جميع حقوقها جلية لاغموض فيها حتى فى كل الشؤون والمقتضيات اللازمة بينها كى يعرف كل منهما حقوقه وواجباته تجاه الاخر لئلا يكون تجاوز او يحصل تعد من

جانب احدهما على جانب الاخر حفظاً لحقوقهما وصيانة لها في هذه الحياة الدنيا .

نعم انه تعالى شأنه اعرب للملا عن حقوقها والزمه بصيانتها والمحافظة عليها . حيث اعرب للناس عن حقوقها وواجباتها فى كل ادوار حياتها عن حقوقها كونها ابنة وعن حقوقها كونها زوجة وعن حقوقها كونها أماً .

ومن ذلك قوله تعالى في كونها ابنة « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد » الخ .

« من قوله تعالى في كونها زوجة « ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فأن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها اودين » الخ .

ومن قوله تعالى في كونها اماً « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فأن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك وان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فأن كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها اودين ـ آباؤكم وابناؤكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليماً حكيماً » هذه حقوقها فى الميراث قد جاء بها الرب الرحيم للناس بأوضح بيان .

حقوقها كونها ابنة و كونها زوجة وكونها أماً .

وقد اعطاها ايضاً حرية مطلقة دون قيد ولا شرط في ان تتصرف في ثروتها واموالها وفي جميع ما تملك من غير مانع ومن دون راد لذلك وليس لاحد ايضاً رقابة عليها فيما تتصرف به من ثروتها وما تتملكه اذ لها الحق الصراح في ذلك بالنظر للشريعة الاسلامية السمحاء . كما ان لها الحق كل الحق في ان تبيع وتشترى وتتعاقد وتتعاهد مع من تشاء ومن تريد بلا دخل ابيها اوزوجها اواخيها اواحد اقاربها فى ذلك اذا لم تكن قاصرة وما اشبه . كما انها منحتها الشريعة السمحاء حرية تامة في الزواج اي انه ليس لاحد من دخل فى زواجها مرغمة فيمن لا تميل وترغب اليه وانما لها الحرية في ان تتزوج بمن تريد وترغب اليه بمحض ارادتها ومشيئتها دون ضغط ولا ارهاب اواجبار وماشاكل ذلك الا فى اوضاع خاصة .

هذه شريعة نبينا محمد « صلعم » وسنة الله في عباده المتقين قد اكسبت المرأة حقوقا في الحياة لم تكتسبها امرأة في شريعة غير هذه الشريعة السمحاء التي ختم الله بصاحبها الانبياء والمرسلين (ع) .

فان ما أتت به شريعة المسلمين الغراء من الحقوق والحرية للمرأة لدليل واضح البيان وبرهان جلي المعنى والمبنى على الزام الرجل باحترامها وتقديرها وعلى اهميتها في المجتمع البشرى وخطورتها فى الحياة وقد ورد ايضاً في باب تقدير المرأة واحترامها فى كتابه العزيز قوله تعالى « ياايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ماأوتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة فعاشروهن

بالمعروف فأن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تاخذوا منه شيئاً اتاخذونه بهتاناً واثماً مبينا » وقد جاء ايضاً في هذا الباب قوله تعالى « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضا » ثم ورد فيه ايضاً في بيان احترامها قوله تعالى « ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ـ الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ـ وان طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً » ثم قال تعالى « واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم من يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون »

اليست هذه الآيات البينات والكلمات المحكمات التي جاءت في قوله تعالى في كتابه المحكم مما تدل دلالة واضحة على احترام المرأة وتقديرها وتلزمنا فيه الزاماً على حد قوله تعالى وهو القائل « مافرطنا في الكتاب من شيء » فأن هذا القدر الذي اوردناه من الذكر الحكيم ليكفينا استشهاداً في احترام المرأة بنظر الدين الاسلامي الشريف ومن اراد الازدياد في هذا الصدد من قولة تعالى فعليه كتابه المنزل الناطق

بالحكم البليغة فليدرسه بأمعان ببصيرته لا ببصره فيجد منشوده ويلقي غايته . وما ذلك على احد بخفى .

وهذه ايضاً بعض الاحاديث الشريفة في احترام المرأة وتقديرها لصاحب الشريعة الاسلامية السمحاء نبينا محمد « صلعم » نوردها هنا للقارئ على سبيل الاستزادة فى الاستشهاد حيث قوله في حديث له « الجنة تحت اقدام الامهات » ، وقوله في حديث آخر « مازال جبريل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن » ، وكما قال « ابغض الحلال الى الله الطلاق » .

فتبصر ايها القاري بما انزل من القول من لدن الجبار القوي ذي العرش المكين وبما حدثنا به الرسول الصادق الامين من الاحاديث فيما يختص بأحترام المرأة وتقديرها في الاسلام . فأن فى ذلك ما يعظم قدرها ويرفع من شأنها ويعلو بمنزلتها . الخ

فأن نحن آتينا بما آتينا به من الادلة والبراهين الساطعة من آى القرآن العزيز ومن احاديث النبي العظيم على ماذهبنا اليه من الرأي في احترام المرأة بنظر الدين فأننا لم نأت به الا عملا بقول الرب العظيم الهادي الى سواء السبيل « فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى » ولعل هناك من يذكر فيخشى .

الفصل الخامس

تعليم المرأة بنظر الاسلام

لما جاء الدين الاسلامي الازهر وهو يدعو الى احترام المرأة كما مر ذلك جاء ايضا يدعو الى تعليمها وتهذيبها . وهو لم يقتصر على احترامها فحسب بل اشار في كتابه المقدس الى تعليمها وتثقيفها لتكون عالمة مهذبة عارفة تفقه كل موجبات الاسلام ومقتضيات الحياة لئلا تصبح تائهة ضالة لا تعرف خيرها من شرها او بعبارة اخرى لا تفقه امور دينها ودنياها

وان الاسلام لما جاء جعل العلم امراً مشاعاً وفرضاً شاملا لا يخص طبقة دون طبقة ولا نوعاً دون نوع من البشر انما دعا اليه كافة طبقات الناس من عباده المؤمنين الذكر منهم والانثى على تباين اعمارهم وتفاوت اشكالهم واختلاف اجناسهم الى غير ذلك وطلب اليهم جميعاً ان يتعلموا او يتهذبوا ويتنوروا بنور العلم الساطع كيما يبلغوا به الدرجات العالية وقد نوه بهذا الصدد في كتابه العزيز قوله تعالى « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » وليس الا واضحاً ماقاله تعالى شأنه فقد قصد به الرجل والمرأة معاً ودعاهما الى طلب العلم سوية ليسعيا في سبيله ووراء الحصول علية جهد الطاقة وما كان بالمستطاع لينالا عنده الدرجات الرفيعة والمكانة العليا اذ لم يخص بهذا القول وفي غيره من الاقوال التي ورد ذكرها في القرآن الكريم الرجل وحده

دون المرأة وان كان هو المخاطب او المشار اليه في بعض آي الكتاب المجيد وانما المعنى والمقصود فيها هما الرجل والمرأة معاً فانظر الى الآية: «انما يخشى الله من عباده العلماء» فأن العلماء الذين قصدوا من عباده في هذه الآية الشريفة هم العلماء من الرجال والنساء بصورة مطلقة — طبعاً — اذ ليس المقصود بها العلماء من الرجال وحدهم. هم الذين يخشون الله فقط دون غيرهم من النساء بل القصد فيها العالمات من النساء ايضاً حتى يخشينه كما يخشاه العلماء من الرجال.

فأن الجليل تبارك ذكره انما طلب الى المرأة ان تتعلم ودعاها لتكون عالمة حتى تخشاه حق خشيته كما يخشاه الرجل العالم على حد قوله «انما يخشى الله من عباده العلماء»

وفي هذا القصد ورد ايضاً في كتابه المحكم قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» فبغض النظر عن تفضيله تعالى العالم على الجاهل حسب منطوق هذه الآية ومفهومها الصريح وجعلهما لا يستويان عنده اذ خص لكل منهما درجة ومنزلة تختلف بعضها عن بعض بحسب مراتب العلم ومنازل الجهل. نعم بغض النظر عن هذا كله حيث صراحة الآية تكفي بياناً عن دلالتها ومقصودها وانما نريد ان نقول ان ليس المعني من قوله «الذين يعلمون والذين لا يعلمون» من هذه الآية الكريمة هم الرجال وحدهم دون النساء كلا: انما المعنى والمقصود منها كما سبق الرجال والنساء الى حد واحد

وهكذا جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى «ومن يؤتي الحكمة فقد

اوتي خيراً كثيراً » سواء كان الذى يؤتي الحكمة رجلا أم امرأة فهما سواسية بالقصد من هذه الآية ايضا . ولكن هل يؤتي احد الحكمة دون ان يكون له علم ، من غير ان تكون له ثقافة علمية فالحكمة انما هي وليدة العلم ونبت الثقافة الجمة فلا تأتي الناس اعتباطاً وتجرى على السنتهم دون ما علم ومعرفة وثقافة ناضجة .

اذاً فلتتعلم المرأة وتتهذب لتؤتي الحكمة وهو القائل جل وعلا « ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً » .

هذا ما اثبتناه في هذا الفصل من آى الكتاب الحكيم وكله يدعو الى تعليم المرأة وتهذيبها وكله يطلب تنويرها وتثقيفها حتى تكون عالمة عارفة حق ربها فاهمة واجباته عليها خاشية منه لانها اذا كانت جاهلة لا تفقه من العلم ما يسيرها في الحياة مع القوم العالمين كيف على جهلها وجمودها تتمكن من معرفة بارئها وخالقها فتقوم بواجباته المفروضة عليها من لدنه وتؤدّ حقوقه ؟ وكيف مع جهلها وخمولها تستطيع ان تكون ربة صالحة لمن تتولى تربيتهم حتى يكونوا عارفين حقوق ربهم وقائمين باداء فرائضه وواجباته عليهم ؟ وهو القائل طاب ذكره « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

فان ما اوردناه هنا من آيات القران الحميد في تعليم المرأة وتهذيبها لفيه كفاية لمن يتلو قوله تعالى فيعي .

وها اننا نأتى ايضاً بنخبة طيبة من احاديث نبينا الكريم خاتم الانبياء في هذا الشأن نثبتها على سبيل الاستزادة والتوسعة في هذا البحث لتدعم

الحجة بالحجة وتقرع البرهان بالبرهان وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال ايضا اطلبوا العلم ولو كان في الصين وكذلك قال « هلاك امتي في شيئين ترك العلم وجمع المال وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « تعلم العلم فأن تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في القربة والدليل علي السراء والمعين على الضراء والزين عند الخلاء والسلاح على الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفضل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبه يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد »

فأن هذه الاحاديث الشريفة والاقوال الكريمة لنبينا سيد الكائنات كلها ناطقة بتعليم الرجل والمرأة معاً وتهذيبهما سوية ما تؤيد رأينا وتؤكده وتدعونا الى القيام بتعليم المرأة نحن معاشر المسلمين والى النهوض بما يجعلها تكون امرأة عالمة مهذبة راقية عارفة معنى الحياة كما نص بها الرحمن وامر به رسوله .

وبهذه المناسبة نذكر بعض ماقاله في هذه الصدد من الائمة المحترمين عليهم السلام قال الامام علي عليه السلام « علموا اولادكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم » وقال ايضاً « اقل الناس قيمة اقلهم علماً » وقال

الامام محمد الباقر عليه السلام . عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد . وفى هذا المعنى والقصد كثير من الاقوال والاحاديث لغيرهما من الائمة المحترمين عليهم السلام فان كل ماأتينا به من آيات حكيمات واحاديث شريفة واقوال كريمة دال دلالة صريحة على تعليم المرأة في الدين الاسلامى الزاهر ومقراقراراً لامشاحة فيه بتهذيبها تهذيباً صحيحا . « فبأي حديث بعده يؤمنون » .

هذا ماجئنا به في هذا السبيل فلا مناص لنا بعد منه لاسيما ونحن نعيش الآن في قرن ساد كل القرون السالفة في علومه وفنونه ومبتكراته ومكتشفاته وفي كل شئ أفلا يتحم علينا مجاراته؟ وهلا يجب علينا مسايرته؟ كيلا تسحقنا اقدام السابقين وكيلا نكون فريسة لغيرنا وطعمة للمفترسين . لننتبه من هذه النومة . ولنع من هذه الغفلة ولنهب للكفاح والجهاد والصراع مع الحياة حتى نتغلب عليها ونفوز في هذا النضال معها . افهل ننتبه ونعي ونهب ؟؟ « اناهديناه السبيل اما شاكراً واما كفورا »

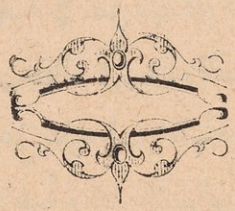

الفصل السادس

تعليم المرأة وهذا العصر

لقد رأينا في الفصلين السابقين « الرابع و الخامس » كيف ان الدين الاسلامى الحنيف احترم المرأة . وكيف انه نص على تعليمها وحث عليه ، اذن فليس لنا بعدمن ناحية الدين الاسلامى نظر في تعليمها وليس لنا منه نهي يقف بنا عن السير فى هذه الجادة لتربيتها وتهذيبها بل هو الدين الذى رفع من شأن المرأة الى حد بعيد . لاسيما ونحن اليوم نعيش في هذا العصر الآلى عصر الثقافة والتطور فى سائر العلوم والفنون ، اذن هذا العصر مما يحثنا حثاً متواصلاً الي النهوض بالتربية والتعليم سواء ذلك تربية البنين اوالبنات .

وقد سبق لنا ان قلنا في الفصول الماضية — وخاصة في الفصل الثالث — عن تربية المرأة وتعليمها عند الامم الغربية والامريكية واليابانية . وكيف ان هذه الامم استطاعت بفضل تربية المرأة وتعليمها من تكوين هذه المدنية العظيمة وهذه الحضارة الكبرى اللتين يشع نورهما الى اطراف المعمورة وكبد الفضاء وهما اللتان يستضيء الشرق الآن بقبس من ضوئهما ويسير اثر اشعاعهما في هذه الحياة وبعد ، ألا تكون لنا من ذلك عبرة وعظة بالغتان فنقتفي اثره ؟؟

هذا عدا ان تعليم المرأة في العصر الحاضر اصبح ضروريا وواجباً حتمياً وما القول الفصل الا للثقافة وللفن وانه ليس بعد بأمكان المرأة ان تعيش مع الرجل وهي على هذا الجهل المميت . والرجل دائب في الجري على سنن هذا العصر ومقتضياته .

فأضحى التعليم للمرأة اليوم حاجة ماسة ليس لها محيد عنه ولا مناص منه حتى تتمكن من مجاراة الرجل العالم والمتعلم دون كره او نفور ليكون الوئام مستتباً بينهما والوفاق سائداً وسعادة الحياة قائمة بين الجنسين على دعامة ثابتة وطمأنينة في العيش حاصلة من غير ما تنافر او انشقاق . وقد جاء في كتاب « تحرير المرأه » للفقيد العظيم قاسم امين بك في حاجة المرأة للتعليم حيث قال « ان العلم في حد ذاته هو في كل حال حاجة من حاجات الحياة الانسانية وهو من الحاجات الاولى في كل مجتمع دخلت فيه المدنية واصبح العلم هو الغاية الشريفة التي يسعي اليها كل شخص يريد ان يحصل سعادته المادية والروحية . ذلك لان العلم هو الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شأن الانسان في منازل الضعة والانحطاط الى مراقي الترف والكرامة ولكل نفس حق طبيعي في تنمية ملكاتها الغريزية الى اقصى حد ترمى اليه باستعدادها .

وقد جاءت الشرائع الالهية والقوانين الوضعيه تخاطب النساء كما تخاطب الرجال الخ »

هذا ماقاله فقيد العلم والوطنية قاسم امين منذ عشرات السنين دعا فيه الى تعليم المرأة وطلب لها من الرجل حقها المغتصب في هذا الشأن

ويكون خليقاً بنا الآن ونحن في هذه الظروف الشديدة ان نقوم بتربية المرأة وننهض لتعليمها ومن غير شك « طبعاً » اذا سائرون الى ظروف احرج والى ازمات اشكل فيدعونا الواجب الى الاخذ باهبتها والتدرع بعدتها لئلا نقع في حيص بيص ونلقى بانفسنا في احضان الدهر الغشوم ولم يكن بنا بعدئذ مخلص ولا مخرج فنندم حيث لاينفع الندم ولات ساعة مندم .

اذاً فلترب المرأة فلتعلم المرأة، فلتهذب المرأة، فلتخدم المرأة ، فلتعمل لها كل مامن شانه رفع مستواها ، وكل مايزيد في ثقافتها ، لتكن ساعد الرجل المساعد وعضده المفتول ، في هذه الحياة الصاخبة، تناصره وتشد ازره في حل مشاكلها وغامضاتها وفي السيطرة والاستيلاء على ازماتها .

ملاحوظة : فان نحن نقول بتربية المرأة وتعليمها اسوة بمن تقدمنا من سائر الامم على اختلافها من شرقية وغربية وغيرهما فانما نقـول ذلك ليس معناه تقليد هذه الامم تقليداً اعمى والسير على اثرها حذو القذة بالقذة في تربيتهم وتعليمهم نحو بنيهم وبناتهم كلا ليس هذا من راينا ! وليس هذا من قصدنا ! ونحن ندفع بهذه الرسالة الى امتنا الكريمة !

قلنا هذا مخافة ان يعـلق في بعض الاذهان ويتسرب الى بعض الافكار من سير كلامنا . انا نريد ان تكون المرأة العراقية كاختها الغربية في كل امر من امورها وفي كل منحى من مناحيها وفي كل صفة من صفاتها بالتربية والتعليم ونحن نبتعد عن هذا كل البعد ونتحاشاه جداً لاننا على النقيض من هذه الاوهام والدعايات التي يقوم بدعوتها دعاة الغرب في الشرق .

فنحن انما نريد بتربية المرأة العراقية وتعليمها التربية والتعليم الصحيحين. التربية والتعليم اللذين يبتنان على اسس تلائم وضعنا الحاضر . على اسس تتفق وروح الاسلام على اصول وقواعد رصينة لا نجعل المرأة تشطط من خدرها او تفتك بعفافها او تكون مجرمة وآنئذ تصبح اداة شر على المجتمع

الفصل السابع

ان عدم تربية المرأة وتعليمها في هذا العصر يوجب قلة في التزوج والنسل ويسبب كثرة في العوانس والبغاء

انقاء هذه الاضطرار بتربية المرأة وتعليمها

١ — ان عدم تربية المرأة وتعليمها في هذ العصر يوجب قلة في التزوج والنسل ويسبب كثرة في العوانس والبغاء .

ليس من شك ان الذكور من الاولاد في الوقت الحاضر هم سائرون في طرق التربية والتعليم والتهذيب لا يفتأون يسعون في هذه الطرق الى توسيع معارفهم وثقافتهم . الي انماء عقولهم ومداركهم فهم سائرون بالتدريج شيئاً فشيئاً في سبيل التربية والتعليم والتهذيب فلا بد لهم من الوصول في سيرهم هذا المتواصل الحلقات الى درجة تربأ بهم عن درجات الجهل والوحشة وترفعهم الى مستوي رفيع هو فوق مستواهم الاصلي ذلك يكون نتيجة مسعاهم وثمرة اكتسابهم ـ هذا امر بسيط وشيء يكاد يكون مقرراً لا نزاع فيه وليس يقبل جدلا — وايضاً ان الشعب العراقي الكريم سائر بكله وبجميعه في سبيل تربية وتعليم الذكور من الاولاد . كما ان ليس هناك من بلد لا كبير ولا صغير من بلدان هذا القطر الجميل يرفض تربية وتعليم هذا الجنس وانما الامر بالعكس فانه قبل

هذه الفكرة — فكرة تعليم الذكور من الاولاد — من يومه وحينه ابان نهضته برغبة ملحة ولا يزال هو كذلك ودائب عليها الآن وسيكون في مستقبلة اكثر رغبة وازيد شوقا - طبعاً -

فاذا كان هذا وامسى معتد به فسيصبح يوم نري فيه الشباب العراقي المحبوب كله متربيا وكله متعلما ومهذبا . اليس الحقيقة كذلك ؟؟

ولكن ويا للاسف الممض ويا للاسى المرير ان فكرة تربية وتعليم الاناث من اولادنا لم تلق اي رواج ولا اي تشجيع فى كثير مزربوع العراق العزيز وانحائه ... بل ولم تختمر هذه الفكرة في الشعب اختماراً يبعث على الفرح والسرور

واذا كان هذا ايضا فستتخلف حركة تربية وتعليم الاناث تخلفا بعيدا عن حركة تربية وتعليم الذكور وبذلك يكون تخلف للفتاة عن الشاب والمرأة عن الرجل انما تخلف في ميدان هذه الحياة الفسيح . اليس الواقع كذلك ؟ ؟

وان كان هذا واصبح بحكم المقرر فما عسى تكون النتيجة يا ترى ؟ وما يحدث ويتسبب من جراء هذا التخلف واقصاء المرأة عن الرجل ؟ ؟ فبينما نرى الرجل قاطعاً اشواطاً بعيدة وطاويا مراحل كبيرة في سبيل التربية والتعليم . واذا بنا نرى المرأة جاهلة خاملة لا تعرف من التربية والتعليم اسميهما بعيدة كل البعد عن عالم الثقافة والعرفان — ان الاجابة على هذه الاسئلة ما اظنها تحتاج الى امعان نظر واطالة فكر بل من السهل الاجابة عليها وهى اولا — تكون مشادة بين الرجل والمرأة

وبغضاء — ثانيا — يحدث اعراض من الرجل للمرأة وصرف نظر — ثالثا — يتسبب احجام من الرجل عن الزواج بأمرة غير متعلمة وما ينتج من هذا من قلة في التزوج وقلة في التناسل ومن كثرة في العوانس وكثرة في البغاء . أليس الحال كذلك ؟ .

وربما ايضاً يضطر المسلم عندئذ ان يتزوج بأمرأة غير مسلمة الى ما هنالك من الاخطار والمشاكل الاجتماعيـــة من هذا النوع والقبيل اذا ترك الحبل على الغارب دون ما ان نلافي تلك الاخطار ونتخذلها حيطتها والا يكون من السهل ان نقول ان هذه الامور والقضايا الخطيرة عاقبتهـــا وخيمة على المجتمع العراقي وسوف تجر عليه من الويلات واللام مالا طاقة له على احتمالها في المستقبل

٢ - اتقاء هذه الاخطار بتربية وتعليم المرأة

ومن الواضح - طبعا - ان تلا في تلك الاخطار والازامات الاجتماعية التي ستكون بحكم المقرر والوقوع ان دام الوضع والحال على هذا النحو لاسمح الله والا فالعلاج هو التربية وهو التعليم للمرأة ليس غير .

ومن الجلي البين ان المرأة متى تعلمت وتثقفت ابدلت من الرجل بغضه لها الى حب وشغف بها واعراضه عنها الى ميل ورغبة فيها واحجامه عن التزوج بها ايضاً الى اقبال واقدام عليها .

لانه يجد عندئذ منها امرأة جديرة به ويري منها ايضاً امرأة متناسبة ومتجانسة معه ويشاهد منها كذلك امرأة يحق له ان يتخذها شريكة لحياته .

فبهذا تنعكس القلة في التزوج والنسل الى كثرة وانتشار . وبهذا تبدل الكثرة في العوانس والبغاء الي قلة واضمحلال . ونزول دواعي اضطرار المسلم بالزواج بغير مسلمة ايضاً -

فتحل حينئذ تلك العقد الاجتماعية المعقدة وتذهب اخطارها وترتفع عن كاهل الامة العراقية العزيزة التى نرجو لها الخير والسعادة في المستقبل القريب .

الفصل الثامن

العلم فضيلة للمرأة تصونه بها عفافها . ودواء ناجع لمكافحة البغاء

من المعروف بالتربية والتجربة ان العلم في كثير من الاحيان يكون رادعاً للانسان عن ارتكاب الجرائم وبالعكس الجهل فانه يكون غالباً سائقاً للانسان على ارتكاب الجرائم والشرور . وذلك لاننا نرى ان الجرائم في المدن والبلدان المتقدمة والمتمدنة قليلة الحدوث والوقوع ولكنها على العكس من ذلك في المدن والبلدان التي لم تمد اليها يد المدنية نراها كثيرة الحدوث والوقوع .

لان الانسان العالم يجد في علمه مانعاً يمنعه عن ان يرتكب جريمة ما . ولكن الانسان الجاهل لا يجد في جهله ما يمنعه عن ذلك .

والسبب في هذا كون العالم يعرف بعلمه معنى الفضيلة ومعنى الرذيلة والجاهل لا يعرف بجهله ما معنى هاتين الكلمتين « الفضيلة والرذيلة » ولذا نري العالم الذى تنور عقله بنور العلم يحجم عن ذلك لانه - اولا يرى فيه منقصة له ومطعناً في شرفه و - ثانياً - يحسب لعواقب الامور حسابها اما الجاهل الذي لم ينضج عقله ولم يطرأ على دماغه شيء من التغيير في الثقافة يقدم على الفعل البذيء دون ان يرى فيه ما يراه العالم ولم يحسب ايضاً لعواقب الامور اي حساب .

وهكذا المرأة العالمة والمرأة الجاهلة فان المرأة العالمة التي استطاعت

بعلمها وثقافتها ان تعرف معنى الفضيلة بحقيقتها ومعنى الرذيلة بحقيقتها الا تمكن انساناً من تمزيق عفافها ولا تستطيع ايضاً ان تلقي بشرفها في بيوت الفحش والدعارة ولا ترتكب هذه الجريمة الفاضحة. غير ان المرأة الجاهلة التي لم تمكنها الظروف من الدراسة والتعليم ولم تتثقف لتعرف الفضيلة والرذيلة ولم تميز مسالك الهدى عن مسالك الضلالة لا يعوقها عن سقوط اخلاقها عائق ولا يمنعها من ان تترامى في احضان البؤس والشقاء مانع فترتكب هذه الجريمة الشائنة المخلة بشرفها وعفافها، اشباعاً لرغبة نفسها الامارة بالسوء. ومن اجل داعي جهلها الامار بالفحش فلا تلوي على شيء من خدر وستر وشرف وعفاف الى غير ذلك فترمي بهن جميعاً تحت الاقدام غير مبالية ولا هيابة. لانها لا تعرف لهن ثمناً ولا قيمة علمية حقيقية. كما لهن تعرف المرأة العالمة المهذبة المثقفة.

فالعلم فضيلة للمرأة كما هو فضيلة للرجل وعليها ان تتمسك به لصيانة عفافها وحفظه من الدنس.

ومن نتائج جهل الفتاة اصبحت دور الفحش آخذة بالازدياد والانتشار ومن تلك الناحية امست المرأة سائرة الى السقوط والدهور والاسفاف. ومن هنا صرنا نسمع ونقرأ كل يوم في الصحف وغيرها ان مومسا انتحرت وان اخرى قتلت وما الى ذلك. ولكن هذه الحوادث لا تخلو من اسباب ودواعي. فالمومس لم تحمل نفسها على الانتحار ولا تتعمده وهي لا ترى في الحياة شيئاً اعز عليها من نفسها الا لسبب هناك دعاها الى ازهاق النفس. فما هو ذلك السبب ياترى؟ أليس هو الندم؟ هل هناك شيء حملها على الانتحار سوى رجوعها الى نفسها وتاملها في امرها ورأت سوء حالتها فرثتها وبكت.

عليها وندمت حتى التجأت الى الانتحار فراراً من العار ، وخلاصاً من الشنار ؟ ولكن المرأة العالمة لها من العلم مايردعها عن الاسفاف الى هذا الدرك الاسفل من العار والشنار . !

لها من الثقافة مايمنعها عن ارتكاب هذا المركب الخشن الدنيء مركب السوء والسفالة . !

لها من التهذيب مايصدها عن السير في هـــذا الطريق الافلج المعوج والمروق من دائرة بيتها الشريف !

فهي اذن بحكم تربيتها الحقة الصحيحة لا تلقي بنفسها الى الموت الاحمر ولا تساق الى الهلاك الاسود .

اذاً ماهو العلاج الاصلح ؟ وما هو الدواء الافضل ؟ لمكافحـة هذا الداء الفاشي ولمطاردة هذه العاهة المحزنة وهل هناك شيء افضل واحسن من التربية ؟ وهل هناك وقاية انجع واصلح من التعليم ؟ للقضاء على هذا الداء الفاتك واستئصال شأفته . كلا . ليس هنـاك شيء اصلح من التربية والتعليم للمرأة تصـــون بهاعفافها وتحرس فيهاشرفها الغالي فهيا هبوا لتربيتها ! وهاموا انهضوا لتعليمها . ولكم بذلك اجر المحسنين والله اعلم بالغيارى المخلصين . . .

الفصل التاسع

المرأة العربية في العصر الحاضر . والمرأة العربية في العصور الغابرة وايتهما اكثر علماً واقوى مراساً في الحياة

---

١ – المرأة العربية في العصر الحاضر

فان نحن قلنا المرأة العربية في العصر الحاضر فانما نقصد به المرأة العربية في العراق وفي كل قطر عربي شقيق . نقصد المرأة العربية في العراق وفي سوريا وفلسطين وفي مصر ومراكش وفي الحجاز ونجد وفي اليمن وفي الجزائر وتونس وفي كل قطر عربي متحفز للنهوض يريد ان يسير في الطريق المؤدية الى الحياة الحرة الراقية حياة الاستقلال الرفيعة .

فتعال معي ايها القارئ نبحث عن حال المرأة العربية في الاقطار المارة الذكر وعن حياتها من شتى الاطراف وجميع الجهات – في العصر الحاضر – نبحث عنها بحثاً وافياً وندرسها درساً دقيقاً ثم نقارن بينها وبين جدتها المرأة العربية الماضية — فما عسى ان نرى من هذه المقارنة ومانجد ونلقى من التفاوت والفروق بينهما – طبعاً – لابد يكون ذلك بعد ان ندرس المرأة العربيه في عصورها الغابرة وبعد ان نسبر غورها ايضاً حتى نتمكن بجدارة من المقارنة بينهما .

بيد اننا من دون شك سنرى معاً بعد ذلك اي بعد البحث والدرس العميقين في حياة كلتا المرأتين – الحاضرة والغابرة – تفاوتاً كبيراً وفروقا

كثيرة .

نعم ! لنبحث الآن عن حياة المرأة الحاضرة في جميع الاقطار العربية النائية هناك وهنالك غير اني ارجو ان يسمحن لي حضرات السيدات الكريمات في الممالك العربية عامة وان كنت انا ابكي لهن جهل المرأة في هذا العصر وارثي لهن خمولها وانعى لهن جمودها — فاقول :

انها جاهلة عريقة في الجهالة ! انها خاملة متمكن منها الخمول! انها جامدة متحكم فيها الجمود ! انها خرافية متأصلة فيها الخرافة انها اتكالية بمقياس غريب هائل ! انها غبية بقدر عجيب مدهش ! انها كسولة تركن الى الراحة وتميل الى السكون ! انها لا تفكر في الحياة الا في دائرة ضيقة - خاصة - وبعيدة جداً عن امعان الفكر واطالة التأمل في الحياة العامة ! انها غير طموحة في الحياة حيث لا تبحث عما يرفع من مقامها ويعلو بمنزلتها في المجتمع! انها تقنع بالقليل وتكتفي بالشظف من العيش مع الذلة والاهانة! انها راضية في الضعة والانحطاط والاحتقار في مجتمعاتها! انها لا تميل الى العمل الجدي والنشاط الكسبي قابعة في دارها ومسكنها ! انها ضعيفة في نفسها حقيرة في روحها هزيلة في جسمها ! انها لا تعبأ في العلم ولا تكترث في المعارف ولا تسأل عن العرفان ولا تطلب الحقيقة ولا تفكر في العالم ولا تريد ان تعرف حقيقته ولا اسراره —!! انها كثيرة الخداع ! انها كثيرة المواربة ! انها قليلة الصدق ! انها قليلة الوفاء ! ومع هذا كله تثير والعاطفة جنباً الى جنب . وتستسلم الى شهوة نفسها استسلام الاسير وتمشي اينما وجهتها ارادتها وتتوجه الى

حيث تأمرها رغبتها دون ان تتمكن من كبح جماح نفسها الغـــدارة الامارة بالسوء ودون ضبطها وايقافها الى قدر تستطيع معه الرجوع الى العقل والتأمل في الفكر .

هـــذا عـــدا ضعفها فى العقيدة وضعفها في الايمان الوطني وضعفها في الاخلاص والتضحية والمفاداة في سبيل المصالح العامة ! وكما انها لا يهمها من هـذه الحياة سوى اشباع نهمها وجشعها وارضاء رغائب نفسها وارادتها لا غير .

هذه هى المرأة العربية الحاضرة في تلكم الشعوب والاقطار وهـذه صفاتها ومزاياها وهذه خصالها وسجاياها : أليست هى كذلك ؟ !

مع اننا لا ننكر ايضاً بل نعتقد اعتقاداً جازماً ان هنـاك بين النساء العربيـات في العصر الحاضر نساء عالمـات ومتعلمـات ونساء مهـذبات وكاملات ونساء مثقفات ومتربيات .

وان هناك جمعيات نسائية ونوادي نسائية ومدارس نسائيه . ونساء زعيمات ونساء متزعمات ونساء عاملات ونساء كاسبات و . و الخ

ولـكن ياترى هل يعتـد بهـذا المقـدار الجزئي من النساء الناهضات تجاه المقدار الـكلي لهن من النساء الجاهلات في المدن والبلدان العربية كلها ذلك المقدار الذى يعد بالملايين العديدة .

ولو اننا عملنا نسبة بين هذين المقدارين لوجدنا ان النسبة تكون من الاول للثاني كنسبة واحـــد الى الف في بعض الاقطار العربية . وكنسبة واحد الى عشرة آلاف فى البعض الآخر منها وكنسبة واحـــد الى عشرين الف وثلاثين الف الخ فى اقطار اخرى

من الاقطار العربية .

فلما تكون النسبة بهذه الصورة بين المرأة المتعلمة والمرأة الجاهلة من النساء العربيات فى العصر الحاضر يكون المقتضي عندئذ لا يلتفت اليها ولا يعبأ بها أليس الأمر كذلك ؟ !

ثم لنتساءل بعد هذا عن منشأ جهل المرأة العربية في العصر الحاضر واصل تأخرها واسفافها الى هذا الحد النهائى . !! وهل هناك منشأ واصل لهذا كله غير جهل المرأة عندنا في جميع الشعوب العربية الاخرى القريبة منا والبعيدة وعدم تربيتها وتعليمها في مثل هذه العصور الآخذة في السطوع بنور المرأة الغربية ولا اظن الجواب يكون غير ذلك المنشأ الحقيقى لانحطاط المرأة العربية سوى ذلك الاصل الصحيح فى تأخرها : اي جهلها الجهل المطبق وعدم تربيتها وتعليمها . أليست الحقيقة كذلك ؟

٢ – المرأة العربية فى العصور الغابرة

ثم لنلوي بعد هذا عنان البحث الى المرأة العربية فى الجاهلية وصدر الاسلام . لندرسها درساً نتمكن من معرفتها معرفة اكيدة نستطيع بواسطتها من التطلع الى الحقيقة الناصعة التي لا تشوبها شائبة ما حتى نقدر بعد ذلك من الحكم العادل بين المرأة العربية الحاضرة والمرأة العربية السالفة .

تفضل ايها القاري اشترك معى في هذا البحث ايضاً لندرس حياة تلك المرأة العربية التي مضت مع زمانها الماضى السعيد . ولا بد لنا من

معرفة الحقيقة المفقودة التي سنغوص من اجلها في بحار هذا البحث العميقة الغور ولا بد لنا ايضاً من الوصول الى الدرس المطلوب كي يتجلى لنا بعد ذلك منه الصحيح والزائف ثم ندلي بالحكم بين الامرأتين — الحاضرة — و — الماضية — نعم : لنبحث الان عن حياة تلك المرأة العربية التي عاشت في الجاهلية وصدر الاسلام فنقول :

انها لم تكن امرأة خاملة منسية ! انها لم تكن امرأة اسيرة مقيدة ! انها لم تكن وضيعة محقرة ! انها لم تكن جامدة ! انها لم تكن خرافية ! انها لم تكن اتكالية ! انها لم تكن كسولة ! انها لم تكن غبية ! انها لم تكن خداعة ! انها لم تكن موآربة ! انها لم تكن ضعيفة النفس حقيرة الروح هزيلة الجسم ! انها لم تكن قليلة الوفاء قليلة الصدق ! انها لم تكن ترضى بالشظف ولا بالبلغة النزره من العيش ! انها طموحة للمعالي في الحياة ! انها تفكر بعقل رزين في دائرة واسعة ! انها ذكية ! انها فطنة ! انها ابية ! انها كريمة ! انها عفيفة ! انها تبحث عما يسمو بمقامها وبمكانتها ! انها لا تطالب الراحة ولا تميل الى الهدوء جادة في السعي والحركة المستمرة انها تجد وتكافح في الحياة تسير وراء الاعمال الجدية وتركض خلف النشاط الكسبي غير وانية ولا متماهلة ! ومتباطئة كما انها لا تجارى عاطفتها كل المجاراة ولا تماشي شهوة نفسها كل المماشاة ومتمكنه من كبح جماح نفسها وقوية على ضبطها ومسكها وايقافها !!!.

وكما انها لم تكن تلك المرأة التي انطوت حياتها بانطواء هاتيك الازمان بمثل تلك الصفات الواطئة والمزايا الرديئة ! كلا ! انها لم تكن هكذا ! بل كانت

ايضاً بارزة الذكر ! معروفة الاسم ! عزيزة الطرف ! منيعة الجانب ! كريمة المحتد ! فاضلة الاخلاق ! سامية الخصال ! حميدة الفعال ! كبيرة النفس ! طاهرة الذيل ! عفيفة الوجدان ! رافعة الرأس ! اصل كل مفخرة ومنبت كل فضيلة ! تراها حرة في اعمالها وافعالها ! مطلقة في حركاتها عظيمة في آمالها ! كبيرة في امانيها ! راقية فى علومها وآدابها لا تقبل لنفسها الخضوع والخنوع ! ولا ترضى لها الذل والمسكنة ! تصبر صبر الابطال اذا حمى وطيس الحرب وتصول صولة الاسود اذا نزلت في ميادين الوغى ! لا تخشى المكاره ولا تكترث بالملمات تعرف مواقع الجد وتميز مواطن الهزل ! واذا احبت اخلصت في حبها ان هى وكرهت اعربت عن كرهها بغير ما وجل حيث تصارح بمكنونها من هذا الشأن بلا خوف وما شابهه وتقدر زوجها وتحترمه وتحتفظ له بمكانة في قلبها كما هو يحبها ويحترمها ويحتفظ بمكانتها في نفسه . تساعده في اشغاله واعماله وتشاطره في افراحه واحزانه وتقاسمه في كل امر من امره.

فبهذه الصفات العالية عاشت تلكم المرأة العربية في ذلكم الزمن وعلى هذه المزايا السامية الشريفة ذهبت حيث ذهب الاولون

فهذه صورة المرأة العربية القديمة واضحة لا شائبة فيها وهذه مرآتها صافية لا يعلوها غبار.

٢ - أيهما اكثر علما وأقوى مراساً فى الحياة

لقد درسنا حياة كلتا الامرأتين العربيتين في الحاضر والماضي ودققنا في البحث عنها تدقيقاً تمكنا فيه من معرفتها من جميع الجوانب والاطراف معرفة

يقينة معلنا نستطيع بكل مافى هذه الكلمة من معنى ان نبدى رأينا فيها بتمام الصراحة اليس كذلك ؟

ومن ثم تعال ايها القارئ المحترم لنحكم ونظهر للملأ حكمنا في هذه المقارنة بين كلتا الامرأتين الحاضرة والغابرة فى كل مواطن العرب ومساكنهم القديمة والحاضرة .فما رأيك ؟ وماحكمك ؟ فهل حكمك هو غير للمرأة العربية القديمة ؟ وهل رأيك هو لسوى هذه المرأة ؟ كلا ! انك لاشك سيكون حكمك متفق وحكمي ورأيك موافق لرأيي فى هذه المقارنة الغريبة التى تحتاج الى زمن طويل والى متسع من الوقت كبير . اليس كذلك ؟

ولا يخفى عليك ايها القارئ الكريم حكمي ورأيى في ذلك فهما للمرأة العربية السابقة ـ طبعاً ـ . تلك المرأة الفذة في اطوارها ! تلك المرأة الجبارة في احوالها ! تلك المرأة العظيمة فى مزاياها ! تلك المرأة الجليلة في صفاتها !

وسيتبين لنا ولكافة القراء من الفصول الآتية من القسم الثاني لهذا الكتاب الذى بعزم ناطبعه قريباً ـ قسم المرأة العربية في الجاهلية والاسلام ـ عدالة حكمنا ووجاهيته ونصوع حقيقته فان شئت تتفق معي فى الحكم وان شئت لاتتفق ! انت حر في آرائك وحر في معتقداتك وحر في كل منحى من مناحي نفسك ـ « لكم دينكم ولي دين » ـ وفى ختام هذا القسم ـ من كتاب تعليم المرأة ـ ارجو من الشعب العراقي النجيب الذي انا ورقة من شجرته الوارفة الظلال ان ينهض بعد هذا الركود المزمن

فيه! وبعد هذه الغفوة الطويلة معه وبعد هذا التأخر كله! الى تربية فتاته الى تعليم بنته . الى تهذيب امرأته . الى تثقيف نسائه . لاسيما بعد ان رأى امه وجدته المرأة العربية القديمة كيف كانت حياتها الماضية بالنسبة للعلم وبالنسبة للتربية . وبالنسبة للاخلاق المتينة القويمة السامية ؟ ؟ ! اليس كذلك ؟

فأرجوه ان يهب لما فيه الخير والصلاح والسعادة الابدية في هذه الحيـــاة الدنيـــا .

الى التربية الحقة . الى التعليم الصحيح . الى التهذيب الكامل . الى الثقافة الناضجة للمرأة استفزوا ! وسارعوا ! ايها القوم الكرام ! ! ..؟

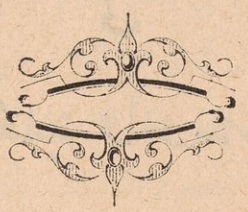

القسم الثاني

من

« كتاب تعليم المرأة »

المرأة العربية
في
الجاهلية والاسلام

مقدمة القسم الثانى

المرأة ركن مهم فى المجتمع البشري — بصورة عامة — وعنصر له قيمته وخطورته في الحياة وفي كل هيئة اجتماعية فى هذا العالم على سطح البسيطة .

والمرأة على كل حال كما قال فيها الفيلسوف « روسو » : « ان التى تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها » ونحن لا نريد ان نزيد في هذا القول ولا نقول اكثر منه — طبعاً — ولكن المرأة بكل صورة هي على جانب عظيم من الخطورة والاهمية في المجتمعات الانسانية عند بني البشر اذ عليها تبنى اسس العمران وتشيد اركانه وعليها ايضاً تقوم دعائم المدنية وتتحكم صروحها .

والمرأة مـــاهي الا عامـــل قوى فعـــال فى كافـــة الهيئآت الاجتماعية البشرية في هذه الحياة الدنيا في كل مكان وزمان لا سيما اذا مارجعنا بنظرنا الى التاريخ المدون عنها فيما سلف من القرون وطفقنا نبحث فيه وننقب فقد نجد لها ادوراً مهمة لعبت فيها وقضايا جليلة قامت بها وحوادث خطيرة اشتغلت بادارتها

فلماتكون المرأة على هذه الاهمية العظيمة وعلى هذا الجانب الكبير من الخطور افلا يجدر بنا تماماً ؟ ويحق لنا ان نبحث عنها وننقب وندون .. وما الى هذا فى سبيل خدمة بناتنا وفتياتنا النابهات النجيبات وفي سبيل تربيتهن وتعليمهن فى مثل هذه الغضون والازمان الحرجة العصيبه.

نعم فأنه جدير بنا ذلك وواجب علينا ايضاً من هذه الناحية وخاصة

في هذا المعرض الذي نريد به تعليم المرأة وتربيتها وخدمتها من هذا النوع

ونظراً لهذا ترانا أقدمنا على الخوض والبحث في حياة المرأة العربية في جاهليتها واسلامها . وستجدنا قد تناولنا البحث عنها — في الكتاب الذي سنطبعه قريباً بعنوان المرأة العربية في الجاهلية والاسلام الذي هو القسم الثاني - لكتاب تعليم المرأة والذي هذه الفصول الآتية منه اقتطفناها والحقناها في هـــذا الكتاب حسب وعـــدنا القراء المحترمين في كلمـــة التمهيـــد» — تنـــاولا مفصلا من جميع منـــاحيها ونواحي حياتها بطريقة مقتضبة قد توخينا الايجاز فيها كثيراً . ولا بد للقاري من معرفة ذلك من هذه الفصول التي سيطلع عليها فصلا فصلا .

وليس لنا من هذا العمل الذي تكبدنا منه عناء لا يستهان به - طبعاً - سوى اداء الواجب الذي شعرنا بمسؤوليته وتبعته علينا لا غير وعلنا نتوفق به الى خدمة المرأة العراقية من هذه الطريقة خدمة خالصة فأن لم نعطها حقوقها كلها والا بعضها . وعسى نكون بذلك من الموفقين والله هو الموفق والمعين .

جعفر مسبح

القسم الثاني

المرأة العربية في الجاهلية والاسلام

الفصل الاول

مبانيها الاجتماعية . تأثيرها الاجتماعي

١ - مبانيها الاجتماعية

ان المرأة العربية القديمة لم تقتصر في حياتها الاولى على تربية الطفل وادارة العائلة وتدبير المنزل والقيام بما الى هذه الشؤون فحسب . بل شاركت الرجل في كل مهنه ومزاياه وفي كل شؤونه واشغاله . شاركته في علمه ووسائل معيشته . شاركته في شجاعته وفروسيته . شاركته في طبابته وكهانه - شاركته في علمه وادبه ونظمه ونثره وبالاخير شاركته في كل مرفق من مرافق الحياة وعملت معه في كل وسيلة من وسائل العيش جنباً الى جنب فما ثلته وحاكته في هذه الاسباب جميعاً اذ كانت طبيبة، ومضمدة، وكاهنة، وعرافة، وعالمة، واديبة، وشاعرة، وخطيبة، ومحدثة، وفقيهة، وشجاعة، وفارسة، وتاجرة، وكاسبة، تسعى في الحياة، وتكدو تكدح كما كان شريك حياتها الرجل . فكانت لا ترى فرقاً فيما بينه وبينها في هذه الامور التي يزاولها الرجل ويعني بها بل كانت ترى من حقها مشاركته في هذه الاغراض

الحياتية ومن الواجب مساعدته في اعماله الداخلية والخارجية ومن الضروري اتباع خطواته في الثقافة والعلم والادب والبسالة والفروسية لئلا تكون مزدراة في نظره ومحقرة فى بيته او تكون عنده غير عابئ بها لما تشعر به من الثقة بنفسها والاعتماد عليها في مكافحة الحياة وما تحس به ايضاً من مجال الحرية المتسع لها .

فأن هذا الشعور وهذا الاحساس الفطريين بها لهما اللذان خلقا لها تلك المكانة الاجتماعية الكبيرة وتلك المنزلة الادبية الرفيعة وذلك المركز السامى بين رجال قومها وقبائل عشيرتها .

وقد نبغ عدد كبير من النساء العربيات يومذاك فى كثير من العلوم والفنون والحرف وكن من شهيرات زمانهن واعلام عصرهن .

فممن نبغن في الشعر وحصلن فيه شهرة ذائعة وصيتاً بعيداً «تماضر الخنساء» «وليلى» «الاخيلية» وممن نبغن في الادب السيدة «سكينة» و«نقية بنت ابي الفرج» وممن نبغن في العلم والفقه والحديث «زينب» بنت ابي القاسم وعائشة بنت محمد الصالحية. وفي الطبابة زينب طبيبة بني اود ، وفى الكهانة الخثعمية الحجازية وزرقاء اليمامة وفي الكرم عتبة بنت عفيف وسفانه بنت حاتم الطائي وفي الفروسية كنزة المنقريه وكبشه بنت معد يكرب الى ما هنالك من النسوة العربيات اللواتى نبغن فى شتى العلوم ومختلف المهن وسيأتى ذكرهن في فصول تالية .

٣ - تأثيرها الاجتماعي

ليس من شك في ان المرأة العربية كانت في العصور المتقدمة ذات مركز اجتماعي مهم بين قومها وذات تأثير شديد بين القبائل العربية القديمة التي عاشت في الجاهلية وصدر الاسلام. حيث كانت محترمة الجانب عندهم وشخصيتها مقدرة لديهم . لها كلمة مسموعة وقول مقبول فيهم . حتى توصلت بمكانتها الاجتماعية وتمكنت بتأثيرها الاجتماعي الذي نالته وحصلت عليه بجدارتها وقوة شكيمتها انها اذا شاءت ان تصلح بين قبيلة وقبيلة متضادتين توسطت بينهما واصلحت فجمعت بين القلوب والفت بين النفوس وان ارادت اثارت حرباً بين قوم وقوم او عشيرة وعشيرة متسالمتين استطاعت فاضرمت بينهما لظى الحرب واذكت اوارها . كما حصل ذلك لامرأة في الجاهلية وهي (عفيرة) ان اشعلت نار الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب في حرب البسوس المشهورة واعلت لهيبها وذلك في بيت من الشعر من قصيدة قالتها تخاطب بها رجال قبيلتها وهو -

فلو اننا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا لا نقيم على الذل

فتأثر رجال قبيلة عفيرة بهذا البيت فلم يكن منهم الا ايقاد جذوة نار الحرب واشهارها بينهم وبين القبيلة الاخرى تلك الحرب الشعواء التي سميت «حرب البسوس» فسفكت فيها دماء وفنيت فيها نفوس ليس لها حصر .

وكذلك لما عزمت على ان تصلح بين قبيلة وقبيلة اصلحت فان الصلح الذي تم في حرب داحس والغبراء بين قبيلتي « عبس وذبيان » بعد ان كادتا تفنيان فى القتال سببته بهيشة بنت اوس الطائي عند ماتزوجت من سيد الحرب الحارث بن عوف فما تركته يمسسها حتى يصلح مابين هاتين القبيلتين « عبس وذبيان » وينهي الحرب بينهما فما مكنته من نفسها حتى انهى الحرب وكان ما ارادت كما سيمر بنا ذلك عند عرض البحث مفصلا

ومن هذا تتبين ماللمرأة حينئذاك من التأثير العظيم في تلك المجتمعات العربية ومالها من المركز السامى الرفيع والمنزلة العليا اللائقة بشانها اذ ذاك .

الفصل الثانى

علومها ومعارفها

ان العلوم التى حدثت في العصور الاخيرة لاسيما في عصري الثامن عشر والتاسع عشر على تمددها وتباين فروعها لم تكن في هاتيك العصور الغابرة عند العرب لافى الجاهلية ولا فى الاسلام حتى انقراض الدولة العباسية كعلوم الميكانيك والكهرباء واللاسلكى وما اشبه من العلوم الحديثة

وانما كانت العلوم حينذاك عند العرب بسيطة جداً ومعدودة كعلم الكهانة والعرافة والقيافة والطب والجراحة ومع معرفتهم للشعر والفروسية والانساب وليس سوى هذا الا قليلا .

ولكن لما جاء الاسلام وتطور العرب عما كانوا عليه في جاهليتهم ذلك التطور الذى حصلوا عليه بفضل الدين الاسلامى الحنيف من تلك الحياة الخشنة الجافة ورعاية الابل في صحارى جزيرة العرب ومهامهها الي دخول المدن والامصار بفتوحاتهم الكثيرة لممالك الاجانب كبلاد الفرس والرومان وغيرهما . آنذاك احتكوا بمدنية هذه الامم الاجنبية واقتبسوا من علومهم ومعارفهم الشئ الكثير حتى صار لهم بعدذلك تلك المدنية التي انطبعت بطابعهم العربي الخاص فدخلها عندئذ كثير من العلوم التي لم يسبق لهم ممارستها في الجاهلية كعلم الكيمياء والصيدلة والفلك والرياضيات الى غير ذلك من العلوم التي حدثت

لهم في الاسلام ونقلوها عن اليونانية والهندية والفارسية والرومانية هذا عدا اشتغالهم في علم الكلام والحديث والفقه والتأريخ والنحو واللغة والعروض الخ فهذه كانت علومهم ومعارفهم على وجه التقريب اما المرأة العربية فكانت في كل هذه الادوار والاطوار سواء في الجاهلية ام في الاسلام الا ماندر منها مثيلا للرجل وقرينة له في كل علومه ومعارفه التي حصل عليها في كلا الزمنين لانها كانت تزاول هذه العلوم والمعارف وتشتغل فيها معه اذ كانت لا تألو جهداً في سبيل اللحاق به ومن اجل مماثلته في كل علم وفن من تلك العلوم والفنون التي نالها بفضل مساعيه فكان منها الكاهنة والعرافة والقيافة والطبيبة والجراحة والمضمدة والفارسة والنسابة والمؤرخة والمحدثة والفقيهة والاديبة والشاعرة والخطيبة الى ما هنالك من العلوم والفنون والمعارف التي زاولها الرجل في مختلف ادوار حياته الماضية .

وها اننا اولا نأتي للقارئ بذكر البعض من فضليات نساء العرب اللائي اشتغلن بهذه المهن والحرف وزاولن هذه العلوم والمعارف حتى نبين فيها نبوغ فطاحل رجال العرب الذين برزوا في هذه المناحي بروزاً ذاع وانتشر في كل صقع ومكان ولكننا نحتفظ بهذا الفصل بذكر النساء اللواتي فقن بالادب والشعر واشتهرن بالفروسية والخطابة حيث قد ارجأنا الحديث عنهن في فصول خاصة تأتي بعد والآن نبدأ الكلام عن اسماء النساء العالمات اللواتي كان لهن الصيت البعيد في سائر الفنون والحرف التي كانت معلومة ومعروفة في تلك العصور الغابرة

يبذكر السيدة العظيمة فاطمة الزهراء بنت خاتم الانبياء محمد «صلعم» ثم نوالى بعدها ذكر شهيرات النساء العربيات اللواتى خدمن العلم خدمة صادقة خلدت لهن هذا التاريخ المجيد ليرى القارئ الكريم عظمة المرأة العربية القديمة وجليل قدرها فى تلك الحقب والدهور التي اطوت بانطوائها :

* * *

فاطمة الزهراء - هى بنت نبيا محمد « صلعم » وزوجة الامام على « ع » وام الحسن والحسين عليهما السلام — كانت من نساء العرب اللواتي يفتخر بعلمهن وفضلن وادبهن ولا ريب انها كانت تحدث جماعات كثيرة من رجال ونساء في الدين الاسلامى الزاهر وتخطب فيهم في هذا الشأن وتعظهم وترشدهم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة ولا تخفى انها كانت من اتقى النساء وازهدهن واكثرهن خشية وعبادة .

* * *

السدة عائشة — هي بنت ابي بكر الصديق وزوجة النبى العربي الكريم كانت عالمة فقيهة فاضلة وكانت لها منزلة رفيعة محترمة فى العلم بين الصحابة وقد حفظت من الاحاديث الشريفة ماينوف على الفي حديث ويكفيها فضل ومكانة فى العلم قول نبينا محمد صلى الله عليه وآله فيها « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » ويشير به الى السيدة عائشة :

النت نفيسة — كانت هذه السيدة امرأة عالمة نحريرة لها فضل كبير في العلم وكانت لها مكانة عظيمة بين علماء عصرها وفحول زمانها وقد بلغت من سمو المنزلة ورفيعها ان صار يدرس عليها العلوم اكابر اهل وقتها وعظمائهم من العلماء وممن درس عليها من الرجال العلماء العظام وسمع عليها الحديث الامام الشافعي محمد بن دريس حتى انه لما مات صلت عليه هي كما انه درس ايضاً على امرأة اخرى من نساء عصره وبنات دهره اللاتي حصلن على درجة عالية في العلم والادب والكمال .

* * *

زينب بنت ابي القاسم — كانت هذه السيدة الجليلة عالمة فاضلة من فحول العلماء وفطاحلهم في علمي الفقه والحديث وقد ادركت زمرة كبيرة من رجال العلم ورؤسائه في ذلك العهد فدرست عليهم واخذت عنهم علومها ومعارفها حتى تمكنت بذلك من ان تكون امرأة فضلة في علمها ولها رأي خاص فيه وقد اجازها يومذاك العالم النحرير ابو القاسم محمد بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف ومؤلفه حيث كانت معاصرة له ودرست عليه في جملة من درست عليهم من شيوخ العلم وبعد ذلك اخذت تواصل سيرها باذلة جل ما في طاقتها في سبيل العلم حتى اشتهرت وعرفت بين الملأ فصار لها جماعة يدرسون عليها وتلاميذ يتسابقون اليها في طلب العلم حيث انها كانت معترفا بعلمها من كافة علماء زمانها فاستطاعت بفضل مساعيها الجمة التي كانت تفديها في خدمة العلم ان تجيز من تجد فيه كفاية في العلم وتأنس منه قدرة عالية

ومن اجازهم من كبار العلماء واصحاب العلم الغزير المؤرخ الشهير والعالم النحرير شهاب الدين قاضي القضاة ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور المعروف «بتاريخ ابن خلكان»

* * *

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد المجيد الصالحية — وقد كانت فاضلة في العلوم من اشهر فضليات النساء العالمات لاسيما في علم الحديث كانت سيدة المحدثين في عصرها بدمشق الشام لانها انفردت به في آخر حياتها حتى حازت عليه شهرة عظيمة وقد درست صحيح البخاري على حافظ العصر المعروف «بالحجار» وهو عالم ذو مكانة بين علماء وقته وقرأت ايضاً علوماً اخرى على علماء اكابر آخرين وكان لها طلاب وتلاميذ كثيرون ياتون اليها من اماكن بعيدة ويقصدونها من بلدان نائية فيسمعون ويقرأون عليها مختلف العلوم بشوق عظيم ومما عرف عنها انها كانت سهلة في تعليم العلوم ولينة الجانب للمتعلمين فكان المتعلمون والدارسون يرغبون اليها كثيراً بسماحتها وطول اناتها في التدريس ومما روى عنها الحافظ بن حجر وقد درس عليها كتباً عديدة ايضاً وبقيت تجاهد في سبيل العلم وخدمة المتعلمين حتى توفيت بدمشق سنة ٨١٦ هـ ودفنت في الصالحية

* * *

خديجة ام الفضل بن شهاب الدين النويري — هي بنت احمد بن عبد العزيز ابي القاسم بن عبد الرحمن القرشية. فقد كانت هذه الامرأة تقية

صالحة ذات علم غزير كما كانت من اعظم نساء زمانها دينا وعبادة وفضلا وكرماً حتى دخلت في زمرة افاضل العلماء واكابرهم بما حازته من الفضل والعلم والتقى وكانت تكتب وتقرأ جيداً ولها فضائل ومزايا جمة وكانت تقول الشعر الجيد الظريف ومن شعرها البيت التالى وهو مطلع قصيدة ظريفة نظمتها :

حمل الغرام علي مالا احمل فرثى لحالى من يلوم ويعذل

ومع هذا انها كانت لا ترغب فيما وتميل ترغب وتميل اليه النساء وكانت بينها وبين علماء عصرها وصلحائه واكابره مراسلات ومكاتبات ومخابرات كثيره مايدل على علمها وفضلها وادبها .

هذه نخبة طيبة من نساء العرب فى الاعصر الغابرة بعد الاسلام من اللواتى توفقن لان ينلن درجات رفيعة في العلوم الدينية كالفقه والحديث وغيرهما

ولكن ليس هؤلاء النسوة فقط وحدهن انفردن بعلوم الدين واحكام الشريعة وآدابها بل يوجد هناك غيرهن نساء عديدات من نساء العرب القديمات اذلا يسعنا في هذا الفصل ان نورد ذكرهن وتاريخهن جميعاً ولو عمدنا الى ذلك لاحتجنا الى متسع من الوقت كبير ولا لزمنا ذلك ايضاً تاليف كتاب خاص عنهن فى هذا الباب من البحث ولكن انما جئنا بهذا القدر من الذكر والبيان عن عالمات النساء المتقدمات من طريق الاستدلال وسبيل الاستشهاد بهن على علم المرأة فى تلك العصور وهاتيك القرون السالفة اذ ان هناك من النساء اللواتى لم نجئ بذكرهن كثيرات من

ذوات العلم والفضل والكمال فى علوم الشريعة المحمدية السمحاء وفروعها .

مثل ام الواحد التي كانت عالمة فاضلة في الفقه ومن اضبط الناس له على مذهب الشافعى وقد حفظت القرآن الكريم كله وتعلمت غير ذلك الشئ الكثير وحدثت بالحديث ايضاً وكتب فيه عنها وقد توفيت فى شهر رمضان سنة ٣٠٧ .

ومثل خديجة بنت ابي بكر محمد احمد ابى الثلج ايضاً فانها روت عن ابيها وكتب عنها محمد بن جعفر كتاب الحمل

ومثل منية الكاتبة جارية خلافة ام ولد المعتمد فانها كانت عالمة تقية وكانت تفتى في الفقه .

ومثل ام سلمة فاطمة بنت ابى بكر بن عبد الله فانها كانت كذلك

ومثل ام عمرو بنت حسان بن زيد الثقفي وقد حدث عنها احمد بن حنبل .

ومثل كريمة بنت محمد بن حاتم « المروزية وقد جاورت هذ المرأة بمكة المكرمة وروت صحيح البخارى عن الكشميهني وروايتها اصح من روايات البخاري وروت ايضا عن زاهر السرخسي وكانت تضبط كتابها وتقابل بنسخه . وهى فى الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث يرحل اليها افاضل العلماء وتوفيت عام اربعمائة وثلاثة وستين وبلغ عمرها مائة سنة ولم تتزوج » .

وهاك فيما يلي عدة اسماء من نساء العرب اللواتي برعن في غير ما تقدم من

العلوم الدينية في علم الطب والكهانة والعرافة الى غير ذلك من المعارف الاخرى

* * *

زينب طبيبة بني اود — لقد اشتهرت هذه الامرأة في الطب فكانت طبيبة بارعة قد ساوت اطباء يومها وفاقتهم . وكانت ملجأ المرضى والجرحى يفدون اليها من كل مكان لما قد حازته وحصلت عليه من طيب الذكر وحسن الشهرة وقد كانت متخصصة بطب العيون وفي الجراحة . وقد قال فيها ابو السماك الاسدي :

اخترمي طبيب المنون ولم ازر طبيب بني اود على النأي زينبا

فهذه احدى النساء العربيات اللاتي اشتغلن بفن الطبابة ونبغن فيه وحزن علية شهرة عظيمة .

وممن عرفن بعلم العرافة هذا العلم الذي كان شائعاً في عصور الجاهلية وكان ياخذ به ويعمل عليه . الامرأة الآتي ذكرها : حكى ان الاسكندر تملك بعض البلاد فدخل هيكلا فوجد فيه امرأة تنسج ثوبا فقالت ايها الملك اعطيت ملكا ذا طول وعرض . ثم دخل عليها والي بلدها فقالت له ان الاسكندر سيعز لك ! فغضب فقالت : لا تغضب ان النفوس تعلم اموراً بعلامات وان الاسكندر لما دخل كنت اديرطول الثوب وعرضه وانت لما دخلت فرغت منه واردت قطعه . فكان الامر كما قالت .

وممن عرفن بعلم الكهانة هذا العلم الذي كان له شأناً في الجاهلية ايضا نساء عربيات كثيرات اشتهرن به نذكر فيما يلي .

ظريفة — فهذه كانت من اشهر كهان عصرها وكان لها مكان رفيع بين قومها وهي التي انذرت عمر بن عامر احد ملوك اليمن بزوال ملكه واخبرته بخراب سدمأرب واتيان سيل العرم وافساده الجنتين وقد كان ذلك وتحقق كما اخبرنا عنه التاريخ .

* * *

فاطمة بنت مر الخثعمية - صاحبة المثل المشهور «قد كان ذلك مرة فاليوم لا» وقد كان لكلامها هذا وقع ذو اثر في نفوسهم وكانت كاهنة بمكة ويحكى عنها امور عجيبة في باب الكهانة قال الميداني اول من قال ذلك المثل فاطمة وكانت قد قرأت الكتب فأقبل عبد المطلب ومعه ابن عمه عبدالله يريد ان يزوجه آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب فمر على فاطمة وهي بمكة فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له من انت يافتى قال انا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فقالت هل لك ان تقع علي فاعطيك مائة من الابل فقال :

اما الحرام فالممات دونه ... والحل لاحل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تنوينه

ومضى مع ابيه فزوجه آمنة وظل عندها يومه وليلته فاحتملت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرفت وقد دعته نفسه الى الابل فاتاها فلم يرمنها حرصاً فقال لها هل لك فيما قلت لى فقالت قد كان ذلك مرة فاليوم لا فأرسلها مثلا يضرب في الندم والانابة بعد الاحترام ثم قالت له اي شيء صنعت بعدي قال زوجني ابي آمنة بنت وهب فمكثت عندها

فقالت رأيت في وجهك نور النبوة فأردت ان يكون ذلك في فأبي الله سبحانه وتعالى الاان يضعه حيث احبه » وقداورد الامام الماوردي هذه القصة في كتاب اعلام النبوة مع بعض الزيادة » .

ومن الكاهنات اللواتى كان لهن صيت بعيد زبرا الكاهنة ايضاً والزرقاء كاهنة اليمامة المشهورة والشعثاء كاهنة نجد وسلمى الهمدانية الكاهنة المعروفة

ومن اللواتي عرفن بعلم العرافة فاختة بنت قرظة اذ كانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية وقد قيل لفاختة بنت قرظة اذهبي وانظري اليها حيث انها كانت من العرافات اللواتي يعتد بقولهن ورأيهن فذهبت ونظرت فقالت اما رأيت مثلها ولكني رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وقد تزوجها بعده رجلان حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل احدهما ووضع رأسه في حجرها .

وقد كان من العرب من يخط الرمل في الارض ويقول فيوافق قوله مايأتي بعده . والنساء كن منهن من يعرفن ذلك ايضا اذ قال رجل شردت لي ابل فجئت الى خراش فسألته عنها فأمر بنته ان تخط لي في الارض فخطت ثم قامت فضحكت خراش ثم قال اتدري قيامها لاي شيء ! قلت لا ! قال : قد علمت انك تجد إبلك وتتزوجها ! !

فاستيحت ثم خرجت فوجدت ابلي ثم تزوجتها .

وخرج عمرو بن عبد الله بن جعفر ومعه مالك بن حراش الخزاعي غازبين فمرا بامرأة وهي تخط للناس في الارض فضحك منها مالك هزؤاً وقال ماهذا فقالت اما والله لا تخرجن من سجستان ثم تموت ويتزوج عمرو

هذا زوجتك فكان كما ذكر ...!

وممن كان لهن المركز الكبير في العلم ونبغن في التاريخ والآداب من نساء العرب القديمات الشيخة شهدة التي عاشت في القرن السادس للهجرة حيث كانت تلقي محاضرات هامة في جامع بغداد في التاريخ والآداب والاشعار وقد كانت مشهورة ايضاً بحسن الخط واجادته وكان اذذاك يحضر محاضراتها ويستمع لها جم غفير من اهل الفضل والعرفان وكان لها في تاريخ الاسلام ما ورد لاحد الافاضل العلماء « مالاعظم العلماء من سمو المنزلة والاحترام »

وكانت زينب ام المؤيد ايضا من فضليات النساء المتشرعات المتفقهات في الدين وقد عاشت هذه حوالى اواسط القرن السادس للهجرة وكانت ولادتها سنة ٥٢٤ هـ وكانت وفاتها ٦١٢ هـ وقد شهد بفضلها وعلمها فطاحل ابناء عصرها حتى اعطيت لها شهادة لتدريس العلوم والفنون ولا ننسى ام الخليفة المقتدر في هذا الباب حيث كانت بدرجة تحاكي رئيسة محكمة عليا لانها كانت تقدم اليها الشكاوي وتبت بحكمها فيها ومن النساء اللواتي اشتهرن بالعلوم والآداب ايضا زليخة بنت نظام الملك وخديجة اخت صلاح الدين الملقبة بست الشام اذ كانت تنشيء المدارس العديدة في اماكن كثيرة حتى كانت لها مدرسة في دمشق الشام تنسب اليها ومثل هاتين الامرأتين فاطمة ام الخير وفاطمة ام ابراهيم كانتا تقرآن الرجال والنساء الحديث وعلم الكلام في بغداد .

وقد اشتهر ايضا من نساء الاندلس كثيرات في العلوم والآداب

منهن ما يلي - عدا ما ذكر منهن في غير هذا المكان - ام سعد بنت عصام الحمدي المعروفة «بسعدونة» اذ كانت تقرئ علم الكلام والحديث في مدرسة قرطبة وهي من افضل النساء اللاتي كن في ذياك الحين في بلاد الاندلس ومثلها العروضية حيث كانت تقرئ العروض والنحو والبيان في بلنسية وجاء في نفح الطيب انها اخذت النحو واللغة عن مولاها ابي المتطرف لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما وقال ابو داود سليمان بن نجاح قرأت عليها الكتابين واخذت عنها العروض .

* * *

قطر الندى - هي زوجة المعتضد ووالدة - المكتفي كانت عالمة متفقهة يجتمع عندها العلماء الفحول من الرجال والنساء وكان لها مجلس خاص ايضا من النساء يجتمع فيه من النساء البارعات في مختلف العلوم وافانين الادب كالمشهورات بالتقي والزهد والمتبحرات في علوم الفقه والحديث وغيرهما . . .

الفصل الثالث

حكمها وبلاغتها

ان البلاغة والحكمة العربيتين لم تكن اذ ذاك درجت على السن الرجال من العرب وحدهم فحسب . بل سارت على السن نسائهم ايضاً فقد نبغ في نساء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام مما لا حصر لعدده من الفضليات البليغات والجليلات الحكيمات سواء ظهرت بلاغتهن وحكمتهن في شعرهن ام في نثرهن ولاسيما قد مشت حكمهن على افواه الكثيرين من الرجال يرددها الرائح والغادي وصار قدر كبير من شعرهن وقولهن وقتئذ يضرب به المثل ولم تزل تلك الامثال سارية الى الآن . فكانت المرأة العربية في تلكم الاعصر ضاربة بسهم بعيد في البلاغة وحاصلة على قسط وافر في الحكمة مما اكسباها الحق الصريح في ان تنال ذلك المركز الرفيع وتلك المكانة السامية في مجتمعاتها بومذاك وهذه امثلة قليلة نوردها فيما يلي على سبيل الاستطلاع عن بلاغتها وفصاحتها وحكمتها ونصائحها وارشاداتها ومواعظها لينظر القارئ الى اي سماء طارت متعالية تلك المرأة بثقافتها ومعارفها والى اي جو حلقت مرتفعة بادبها الجم وغزارة مادتها في العلم والاجتماع .

* * *

ويسرني ان ابدأ البحث في هذا الفصل بالتحدث عن امامة بنت الحرث

التغلبية تلك المرأة الحكيمة الجليلة والبليغة العظيمة التى فاقت اوكادت تفوق الرجال الحكماء بالحكمة البالغة والاخلاق العالية والموعظة الحسنة فانها كانت من ابطل نساء العرب وحكمائهم وقد كانت لها حكم كثيرة مشهورة منها حكمتها التى اوصت بها ابنتها ام اياس بنت عوف يوم زفافها الى زوجها وهى ماياتى : —

قالت لها يابنية : ان الوصية لوكانت تترك لفضل ادب اولتقدم حسب لرويت ذلك عنك ولبعدته منك ولكنها تفكرة للعاقل ومنبهة للغافل .

اى بنية : لو استغنت امرأة عن زوج بفضل مال ابيها لكنت اغنى الناس عن ذلك ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا .

بنية : انك فارقت الحمى الذي منه خرجت والعش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه اصبح بملكه عليك ملكا فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكا واحفظى عندك خلالا عشرة يكن لك ذكراً وذخراً :

اما الاولى والثانية — فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة : فان في القناعة راحة القلب وفي حسن المعاشرة مرضاة الرب .

واما الثالثة والرابعة — فالمعاهدة لوضع عينيه والتفقد لموضع انفه : فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب ريح . واعلمي يابنية ان الكحل احسن الحسن الموجود والماء اطيب

الطيب المفقود .

والخامسة والسادسة — التعهد لوقت طعامه والتفقد لحين منامه : فان حرارة الجوع ملهية وتنغيص حاله مكربة .

واما السابعة والثامنة - فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية لحشمه وعياله : فان حفظ المال اصل التقدير والرعاية لحشم والعيال من حسن التدبير .

واما التاسعة والعاشرة — فلا تفشين له سراً ولا تعصين له امراً : فانك ان افشيت سره لم تأمني غـــدره وان عصيت امره اوغرت صدره واتقي مع ذلك كله الفرح اذا كان ترحا والاكتئاب اذا كان فرحا : فان الاولى من التقصير والثانية من التكدير . واشد ما تكونين له اعظاماً اشد ما يكون لك اكراماً واشد ما تكونين له موافقة اطول ما يكون لك مرافقة واعلمي يابنية انك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك وتقدمي هواه على هواك فيما احببت او كرهت والله يضع لك الخير واستودعك الله .

* * *

فتأمل سيدى القاري في بلاغة هذه المرأة وتبصر في حكمتها وانظر درجة عقليتها فى تلك الازمان الى اين سمت وتعالت وقارن بينها وبين النساء الحاضرات واحكم انت بينهما فنحن نريد المرأة الحاضرة تكون كجدتها هذه . نريدها تكون عالمة بمقتضيات هذه الحياة . نريدها تكون عارفة بشؤونها وادراة منزلها . وتربية اولادها نريدها تكون كبيرة في

عقليتها . عظيمة فى حكمتها . جليلة في قدرها تكون ربة بيت بحق . نريدها تكون ام صالحة بكل معنى الامومة . هكذا يجب ان تكون المرأة في هذه العصور والايام والا ياويلنا من الهوة السحيقة التى ستقذفنا بها يد المرأة الجاهلة في المستقبل

ومن حكمها وبلاغتها ماحكى : -

ان اعرابية دخلت البادية فسمعت صراخاً فى دار فقالت ماهذا فقيل لها مات لهم انسان فقالت ما راهم الامن ربهم يستغيثون وبقضائه يتبرمون وعن ثوابه يرغبون.

وقد قالت اعرابية مرة لقوم وفاكم الله وهو المطلع وصرف عنكم سوء المضطجع وأحسن اليكم المرتجع ولاساءكم فيما صنع فعجبوا من كلامها واحسنوا اليها.

ومن حكمتها وبلاغها ايضاً ماروى ..

ان ابرويزاً راود امرأة على الفجور . فقالت ايها الملك ان المرأة طبعت على ثلاث اجزاء من الانسانيـــة فاذا اقتضت ذهب جزء واذا حبلت ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وقد انبت عن ذلك فانا اعيذ الملك الا يخرجني عن حد الانسانية

ومن بلاغتها : ان امرأة اعرابية مرت بجماعة من نمير فادامو الها النظر فقالت يابني نمير مافعلتم بقول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) فاطرقوا من حيائهم .

* * *

ومن بلاغة المرأة وحكمتها ماحدث من الحوار بعد واقعة القادسية

بين الحرقة بنت النعمان بن المنذر وبين سعد بن ابي وقاص ما يدلك على بلاغة تلك المرأة وحكمتها ورجاحة عقلها وسديد رايها .

الحرقة بنت النعمان - كانت ذكية الفؤاد حادة الذهن وقادة الفكر درستها حوادث الدهر وصروف الزمان خير عبر وعظات.

لما فتح سعد بن ابى وقاص القادسية قيل ان الحرقة بنت النعمان بن المنذر حضرت ومعها جاريتان لها فى مثل زيها فلما وقفن بين يدى سعد قال ايتكن الحرقة بنت النعمان قالت الحرقة انا قال : انت! قالت نعم : كأن الدنيا لاتدوم على حال فانها سريعة الانتقال تتنقل باهلها انتقالا و تعقبهم بعد حال حالا انا كنا ملوك هذا المصر يجبى الينا بخراجه حتى تشتت الامر وصاح الدهر فشق عصانا وشتت ملانا وكذلك الدهر يعثر بالاحرار ويكبوا على ذوى الاخطار فقال لها سعد خبرينى عن حالكم كيف كان قالت اطيل ام اقصر فقال اقصرى فقالت : امسينا وليس احد من العرب الا وهو يرغب الينا او يرهب منا واصبحنا وليس احد من العرب الا ونحن نرغب اليه اونرهب منه ثم انشئت تقول : -

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذ نحن فيه سوقة نتعفف

فاف لدنيا لايدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فاستحسن سعد كلامها واكثر اكرامها ولما ارادت الانصراف قال لها سلي حاجتك قالت خرابة اعمرها واعيش بانتفاعها فقال لعماله اطلبوا في الولاية خراباً فطلبوا فلم يجدوا فقال لها سعد لم نجد في الولاية خرابة فاختارى معمورة فقالت : الحمد لله على ايادية حيث وفق ابائي للعدل

حتى عمروا الدنيا بعدلهم وسلموها الى غيرهم معمورة فاجتهد ايها الامير في تسليمها الى غيرك ان تكون عامرة كما اخذتها وتستحق رحمة الخالق ومحمدة الخلق واياك ان تسعى في خراب واما انا فبعد اليوم لا ارجو سروراً ولا أمتد عيني الى زهرة الدنيا ثم دعت له فقالت :

لاجعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت لكريم عندك حاجة مقضية ابداً وشكرت يد افتقرت بعد غنى ولا نابتك يداً استغنت بعد فقر ولا ازال الله عن قوم كرام نعمة الا وجعلت سبباً لردها . .

* * *

ومن حكمة المرأة وبلاغتها ومعرفتها بفنون اللغة والبلاغه في تلك الاعصر مايأتي من هذه الحكاية ، حكاية المتكلمة بالقرآن ،قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجاً الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما انا في بعض الطريق اذا انا بسواد على الطريق فتميزت ذاك فاذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف قلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقالت: «سلام قولا من رب رحيم » قال. فقلت : لها يرحمك الله ماتصنعين في هذا المكان قالت: « ومن يضلل الله فلا هادي له » فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت: لها اين تريدين قالت: «سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى» فعلمت انها قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع قالت: « ثلاث ليالي سوياً » فقلت ماأرى معك طعاماً تأكلين قالت «هو يطعمني ويسقيني» !.. فقلت: باي شيء تتوضأين قالت:

« فلم نجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً » فقلت: لها ان معي طعاماً فهل لك في الاكل قالت: « ثم اتموا الصيام الى الليل » فقلت: ليس هذا شهر رمضان قالت: « ومن تطوع خيراً فأن الله شاكر عليم » فقلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت: « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » فقلت لم لا تكلميني مثل ما اكلمك قالت « بلفظ من قول الا لدية رقيب عتيد » فلمت من اي الناس انت قالت « ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه مسؤولا » فقلت قد اخطأت فاجعليني في حل! قالت: « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » فقلت: فهل لك ان احملك على ناقتي هذه فندرك القافلة! قالت « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » قال فانخت ناقتي قالت « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » وقلت لها اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت « وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم » فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت « ففهمناها سليمان » فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت: « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا مؤمنين وانا الى ربنا لمنقلبون! » قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت « واقصد في مشيك واخفض من صوتك! » فجعلت امشي رويداً رويداً واترنم بالشعر فقالت « فاقرأوا ما تيسر من القرآن » فقلت لها « ولقد اوتيت خيراً كثيراً » قالت « ما يذكر الا اولى الالباب »

فلما مشيت بها قليلا قلت: ألك زوج قالت: « يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم » فسكت ولم اكلمها حتى ادركت

بها القافلة فقلت هذه القافلة فمن لك فيها فقالت « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » فعلمت ان لها اولاد فقلت وما شأنهم في الحج قالت « وعلامات وبالنجم يهتدون » فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت: « واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يايحي خذ الكتاب بقوة » فناديت يا ابراهيم يا موسى يايحي فاذا انا بشبان كأنهم الاقمار قد اقبلوا حتى استقر بهم الجلوس قالت « فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاماً فليأتكم برزق منه » فمضى احدهم فاشترى طعاماً فقدمه بين يدي فقالت: « كلوا واشربوا هنيئاً بما استطعتم فى الايام الخالية » فقلت الآن طعامكم علي حرام حتى تخبرونى بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لم تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت « ذلك فضل يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ».

* * *

الفصل الرابع

وفاؤها واخلاصها

ومن مميزات المرأة العربية في الايام السالفة قوة الايمان ومتانة الاخلاق وطهارة القلب ونزاهة الضمير والوفاء بالوعد والاخلاص بالعهد. فكانت تحرص شديداً على الوفاء حرصاً صادقا كما كانت تحافظ على الاخلاص حفظاً صميمياً غير مشوب بشائبة نكث او حنث وما اشبه. فكانت اذا وعدت وفت بوعدها وان عاهدت اخلصت بعهدها لاترى الشك يتسرب في امرها ولا الريب يدنو من نفسها في ايمانها الصادق فبهذه المزايا كانت تلك المرأة تعيش وبهذه الصفات كانت تحيا وتموت في تلك الدهور الخالية.

وها اننا نستلخص من القصة الآتية التي حدثت لأمرأة عربية في ذلكم الزمن وتلكم الحقب وهي صورة جلية واضحة لاغموض فيها على اخلاص تلك المرأة العربية ووفائها!.. وهذه المرأة كانت قد فجعت بزوج لها بعد سنين قلائل من اقترانها به وكانت نكبته عليها شديدة لاسيما وهي كانت في ريعان شبابها وزهرة جمالها. ولكنها لم تقترن بغيره العهد سبق منها له في حياته ان لا تتزوج من بعده بسواه وهذه قصتها:

* * *

حكى الاصمعي: — قال لي رجل من بني ضبة اضللت ابلا لى فانا

فى طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم . فبينما انا في صحرائها اذا أنا بجارية اغش والله بصرى اشراق وجهها !..

فقالت لى : ياعبد الله ما بغيتك ؟

قلت : اضللت ابلا لى فانا في طلبها :

قالت : أتحب ان ارشدك الى من عنده علمها ؟

قلت : أجل من هو ؟

قالت : الذى اعطاكها هو اخذها وان شاء ردها فسله من طريق اليقين لا من طريق الاختبار !

قال : فاعجبني ماسمعت من بديع مقالهـــا وراعني مارأيت من بارع جمالها فقلت لها هل لك بعل ؟ ؟

قالت : كان فدعي الى ماخلق له ونعم البعل كان !..

قلت : فهل لك في بعل لاتذم خلائقه ولا تخشى بوائقه ؟

فاطرقت قليلا ثم رفعت راسها وعيناها تذرفان دموعاً وانشدت تقول :

كنا كغصنين في اصل غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جنات

فاجتث خيرهما من جنب صاحبه ... دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهـــدني ان خانني زمن ... ان لا يلاطف اثني بعد مثواتي

وكنت عاهـــدته ايضاً فعاجله ... ريب المنون قريباً من سنياتي

فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها ... عن الوفاء خلاف في التحيات

* * *

هذه قصة تلك المرأة المنكودة الحظ فتصورايها القارئ مبلغ حبها

لزوجها وشدة تعلقها به بل وعظيم ثباتها على عهـــدها وكبير وفائها باخلاصها دون ان تغريها في ذلك شهوة نفس او تثنى عزمها غايـــة اخرى عن الوفاء بالعهد او اي شئ آخر . كلا انها لم تتزحزح عن مبدئها ولم تنقاد لرغبة ولم تسير مع عاطفة بل ركنت الى الوفاء بالوعـــد وخلدت الى الاخلاص بالعهد والقت بالمغريات جانباً وضربتها عرض الحائط حرصاً على العهد الذى نبتت نواته في سويدائهـــا . ولعمرى ان هذه الخلال سامية عظيمة قل متصفوها في هذا العصر الذي اصبحت فيه المرأة مسوقة غالباً بعاطفتها . . .

* * *

الفصل الخامس

صراحتها وحريتها في الزواج

ومما اشتهرت به المرأة العربية سابقاً الصراحة وحرية الفكر اذ كانت صريحة في كل امر من امورها وكانت حرة في جميع اعمالها فكانت لاترى بأساً من التصريح بمعتقداتها والافصاح عن آرائها وافكارها. حيث انها كانت تعبر عن رأيها مهما بلغ به التطرف حداً نائياً وتعرب عن مقصودها مهما كان لا يتفق والمجاملة الآنية وذلك حباً بأظهار الحقيقة الناصعة ورغبة بتبيان الواقع الصحيح دون مواربة ولا مخادعة حتى بلغت بها الحرية الفكرية مبلغاً عظيماً بحيث كانت المرأة العربية قديماً لاتتزوج الا برأيها الخاص من غير دخل لاحد فيه حتى كانت تصرح فيمن ترغب الى الزواج به بلا اي خشية او وجل او خوف او حياء فتختاره وتتزوجه وليس احد يكون مانعاً لها في ذلك وهكذا كان زواج سيدة النساء فاطمة الزهراء بأبن عمها علي ابن ابي طالب اى لما اراد والدها سيد البشرية تزويجها بأبن عمها بطل الاسلام سألها عما اذا كانت لاترغب فيه ولكن لم يكن منها الا الايجاب به والرضى والقبول فيه وعلى هذا تم زواجها الكريم. وهكذا ايضاً كان زواج الخنساء بنت عمرو السلمية لما اراد اخوتها تزويجها قسراً بغير من كانت تريد الاقتران به ابت الا ان تتزوج من حبه قلبها ومالت اليه نفسها

فكان ذلك . ويتضح الامر فى ذلك جلياً مما يلي :

* * *

لقد حكى انه مر فتى غر من عرب الحاضرة بجارية من عرب البادية تبهت الناظر جمالا وتكبت الذاكر مقـــالا وتشغل النفوس براعة وجمالا ففتن بها فسأل عنها أهي بكر ام ثيب ؟ فقيل هى بكر لهـا عم وليس لها اب حى فقصد رجلا من كبارها واستنهضه لخطبتها فاتيا عمها في جماعة فعرضوا عليه الامر فقال والله مالنا في انفسنا معها رأى فكيف في نفسها قف اعرض عليها الامر فدخل اليهـا ثم خرج اليه وقد جلست خلف سجف فقال: هاهى ثم قالت الله حى العصابة بالسلام واجزل لهم ثواب ما قصدوه في دار المقام . قل ياعم : اى بنية هـذا عمك نظير ابيك يخطبك على ابن عمك ونظيرك ويبذل لك من الصداق مايرضيك . فقالت: له ياعم اضرت بك الحاجة حتى طمعك اخـــل بمروءتك اتزوجني غلاماً غراً حضرياً يغلبني بفطنته ويصول علي بمقدرته ويتمنن علي بتفضله ويطولني بذات يده ويقول ياهناة يابنت الهناة ثم اعيش بعدهـا كلا ! ان الله واسع كريم سميع عليم غفور رحيم والله لاتزوجت الا رجلا كاملا فيه ثلاث خصال العقل والجمال واللسان فاذا كان عاقلا دارنى وان كان جميلا الهـــانى وان كان لسناً ارضانى وارددت به علياً الى علمي وفهماً الى فهمى انصرفوا يغفر الله لكم .

هذه صراحة المرأة الماضية فأنظر ايها القارئ الى اي حد بلغ مبلغها ثم هاك مثالا آخر على صراحتها واعرابها عن الحقائق الخافية .

قيل انه قال الحارث بن عوف وهو سيد من سادات العرب لخارجة ابن سنان اتراني اذا اردت ان اخطب لاحد فيردني ؟ قال نعم : اوس بن حارثة .

فلم ينظر الحارث الى جواب خارجة له حتى غضب لما بنفسه من الاباء والشمم ولما هو فيه من عظم الجاه وجليل القدر بين قومه فأمر غلامه ان يهيئ له مركباً . فركب وغلامه ومعهما خارجة حتى اتوا اوساً فوجدوه في داره فلما رآه الحارث سأله عن مجيئه ؟

قال جئتك خاطباً !

قال : اوس لست هناك ! ! فانصرف الحارث بن عوف ولم يكلمه ودخل اوس بن حارثة على امرأته مغضباً فسألته من الرجل الذي وقف عليك فلم تطل الكلام معه ؟ قال : ذاك سيد العرب الحارث بن عوف وقص على زوجته مادار بينهما من الحديث وقال انه استحمق فجاءني خاطباً .

قالت له : اتريد ان تزوج بناتك ؟ قال نعم ؟

قالت له : فاذا لم تزوجهن سيد العرب فمن ؟ وهنا اشارت عليه بان يتدارك الامر وان يلحق بالحارث بن عوف وان يفهمه بانه لقبه وهو في حالة الغضب وصارحه بالامر من غير تمهيد له . فلم يكن عنده الا ماسمعه من الجواب فما كان من اوس الا ان نزل عند رأي امرأته وعمل بما اشارت به فلحق سيد العرب وقص عليه قصته فقبل عذره ورجع مسروراً .

دخل الحارث بيت اوس بن حارثه فرحب به احسن ترحيب ونادى زوجته لتدعوا له كبرى بناته فحضرت وجلست الى القوم فتحدثوا اليها بدون ذعر او خوف . وبينما هم في الحديث اذ بأبيها يقول لها يابني! هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب لقد جاءني خاطباً فأردت ان ازوجك منه فما رأيك ؟

قالت : لاتفعل لانني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرحمني وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني مايكره فيكون على من ذلك مافيه .

قال : قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى فأجابته بمثل جواب الكبرى وقالت اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان يرى مني مايكره فيطلقني فيكون علي في ذلك مايعلم . ثم قال لها ما قال للاولى ودعا الصغرى بهيئة وعرض عليها الزواج فقالت انت وذاك فاخبرها بأباء احتيها .

فقالت: لكني والله الجميلة خلقاً الصناع يداً الرقيقة خلقاً الحسيبة اباً فأن طلقني فلا اخلف الله عليه بخير . . . فتزوجها عندئذ الحارث فهيئت اليه في بيت ابيها فلما خلا بها اراد ان يمد اليها يده . قالت مه عند ابى واخوتي هذا والله مالا يكون فارتحل بها حتى اذا ما كان ببعض الطريق واراد القرب بينها قالت: أكما يفعل بالامة الجليبة او السبية الاخيذة . لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل مايعمل لمثلي . فرحل حتى اذا وصل ديار قومه اعدلها ما يعد لمثلها . فلما بصرت به مرتدياً مطارف العرس قالت :

والله لقد ذكرت من الشرف ما اراه فيك .

قال اوكيف ؟

قالت : اتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً ؟ اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك . وقد خرج الحارث مع خارجة بن سنان فأصلحا القوم اي بين « عبس وذبيان » ثم عادا لها وتم قرانه .

فهذا المثال الذي اوردناه صورة اخرى لصراحة تلك المرأة العربية ونسخة ثانية من اهميتها واليك مثالا ثالثاً رغبة في الوقوف على صراحتها الجلية :

* * *

قال المفضل الضبي ان « عثمة بنت مطرود » كانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكان لها اخت يقال لها « خود » ذات جمال وميسم وعقل . وان سبعة اخوة من غلمة بطن الازد خطبوا خوداً الى ابيها فأتوه وعليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الغر فقالوا نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النحيين فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا ليلتهم ثم اصبح غاليهم في الحلل والهيئة ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمروا بوصيد « خود » وهو « فناؤها » يتعرضون لها ولهم وسيم جميل وخرج ابوها فجاسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتا ونحن كما ترى شباب وكلنا نمنع الجانب وتمنح الراغب فقال ابوها كلكم خيار فاقيموا نري رأينا ثم دخل على ابنته فقال ماترين فقد اتاك هؤلاء القوم ؟

قالت انكحني على قدري ولا تشطط في مهري فأن تخطئني احلامهم لاتخطئني اجسامهم لعلي اصيب ولداً واكثر عدداً فخرج ابوها فقال خبروني عن افضلكم

قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة اسمع اخبرك عنهم هم اخوة وكلهم اسوة اما الكبير فمالك جرى فاتك يتعب السنابك ويستصغر المهالك واما الذى يليه فالغمر بحر يقصر دونه الفخر مهد صقر واما الذي يليه فعلقمة صلب المعجمة منيع المشتمة قليل الجمجمة واما الذى يليه فعاصم سيد ناعم جلد صارم ابن حازم جيشه غانم وجاره سالم واما الذى يليه فثواب سريع الجواب عتيد الصواب كريم النصاب كليث الغاب واما الذي يليه فمدرك بذول لما يملك عزوب بما يترك يغنى ويهلك واما الذى يليه فجندل لغرمه مجدل مفلل لما يحمل يعطى ويبذل وعن عدوه لاينكل فاخبرها بذلك ابوها فشاورت اختها « عثمة » فيهم فقالت اختها « ترين الفتيان كالنخل ومايدريك ما الدخل » فذهب قولها مثلا يضرب في ذى المنظر لاخبره عنده ثم قالت اسمعى مني كلمة : ان شر الغريب يعلن وخيره يدفن انكحى في قومك ولا تغررك الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى ابيها تقول انكحني مدركا فاتاها ابوها على مئة ناقة ورعاتها وحملها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلا حتى صبحت من فوارس بنى مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبنى عامر انكشفوا فسبوها فبينما هي تسير بكت فقالوا مايبكيك أعلى فراق زوجك فقالت قبحه الله قالوا لقد كان جميلا قالت قبح الله

جمـــالا لانفع منه انما ابكى على عصيان اختى وقولها ترين الفتيان كالنخل ... الخ واخبرتهم كيف خطبوها فقال لها رجل منهم يكني ابو نواس شاب اسود افوه مضطرب الخلق اترضين بى على ان امنعك من ذئآب العرب فقالت لاصحابه أكـــذلك هو ؟ قالوا نعم انه لممتع الخليلة وتتقيه القبيلة قالت اجمـــل جمال واكمل كمال قد رضيت به فزوجوها منه .

* * *

— اعتذار —

نعتذر الى القراء المحترمين من وقوع بعض الاغلاط المطبعية وعدم ظهور بعض النقاط رغم اعتنائنا الكثير في التصحيح غير انها لا تخفى على القارئ اللبيب وكل قارئ اذا اراد ان يتدبر بقرائته وهما اننا اولا نثبت في الجدول الآتي صحيحها وان فاتنا بعضها — فنرجو من القارئ اصلاح هذه الاغلاط في اماكنها وله منا الشكر الجزيل .

— جدول الخطأ والصواب —

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٥	اغتباطاً	اعتباطاً
١١	١٩	سيادات	سيدات
١١	٢٠	كـكياب	ككتاب
٢٩	١٣	كيداً	أكيداً
٣٠	١٤	حيث كلمة « زائدة »	لا محل لها
٣١	١٠	تتساءلون	تساءلون
٣٦	١٣	يتعلمون ا	يتعلموا
٣٧	١	المتسار	المشار
٤٣	٥	بنـا	لنـا
٥٠	١١	لهن تعرف	تعرف لهن

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	١٠	سوى	وسوى
٥٧	٩	ان هى و	وان هى
٥٧	٢٠	عنها ـ معرفتها	عنهما ـ معرفتهما
٥٨	١	معلمنا	كلمة « زائدة » لامحل لها
٦٣	١٠	كهانـه	كهانتـه
٦٤	١٢	نبعن ـ نقية	نبغن ـ تقية
٦٩	٤	اطوت	انطوت
٧٢	٧	فيما وتميل	وتميل فيما
٧٤	٢٠	[illegible] رهن	فيه وما يلى ذكرهن
٨٠	٧	ولبعدته	ولا بعدته
٨٠	١٣	عندك	عني

محتويات الكتاب

الصفحة

٣ مقدمة الكتاب

١٠ تمهيد

الفصل الاول

١٣ المرأة نصف الرجل وشريكته في الحياة

١٥ ضرورة تعليم المرأة لتتكافأ مع الرجل

١٦ فعل تربية المرأة في بنيها

الفصل الثانى

١٨ اهمية المرأة في التاريخ والحياة

٢١ واجبنا نحوها فى هذا العصر

الفصل الثالث

٢٤ تربية المرأة وتعليمها وأثرهما فى حياة الامم

الفصل الرابع

٢٠ احترام المرأة بنظر الاسلام

الفصل الخامس

٣٦ تعليم المرأة بنظر الاسلام

الفصل السادس

٤١ تعليم المرأة وهذا العصر

الفصل السابع

٤٥ ان عدم تربية المرأة وتعليمها فى هذا العصر يوجب قلة في التزوج والنسل ويسبب كثرة في العوانس والبغاء

٤٧ اتقاء هذه الاخطار بتربية المرأة وتعليمها

الفصل الثامن

٤٩ العلم فضيلة للمرأة تصون بها عفافها ودواء ناجع لمكافحة البغاء

الفصل التاسع

٥٢ المرأة العربية في العصر الحاضر والمرأة العربية فى العصور الغابرة

٥٧ وأيتهما أكثر علماً وأقوى مراساً في الحياة

القسم الثاني المرأة العربية فى الجاهلية و صدر الاسلام

٦١ مقدمة القسم الثاني

الفصل الاول

٦٣ حياتها الاجتماعية

٦٥ تأثيرها الاجتماعى

الفصل الثاني

٦٧ علومها ومعارفها

الفصل الثالث

٧٩ حكمها وبلاغتها

الفصل الرابع

٨٧ وفاؤها واخلاصها

الفصل الخامس

٩٠ صراحتها وحريتها فى الزواج

٩٧ جدول الخطأ والصواب

[redacted]

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

[redacted]
حسين ،جعفر
تعليم المرأة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01064501

[redacted]

[redacted]

حسين ،

تعليم المرأة : كتاب اجتماعي يبحث عن اهمية المرأة ومكانتها في الهيئات ...

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

[redacted]

[redacted]

اذاعة من المؤلف

الى الكتاب والادباء الكرام . الى الافاضل والاساتذة المحترمين ! !.

— ايها الامة المجاهدة !

— ايها الشعب المناضل !

— ايها الوطن الخالد !

في سبيلكم كرست اوقاتي لاخراج هذا المجهود !

وفي سبيلكم ضحيت راحتي من اجل هذه الخدمة !

وفي سبيلكم جميعاً احيـــا واموت وابعث ... !

وفي سبيلكم ايضاً ارحب بكل نقد ادبي نزيه غايته التنوير ومقصده الارشاد . فارجو من ابناء قومي الاعزاء ان لا يضنوا بملاحظاتهم الدقيقة القيمة حول هذا الكتاب المتواضع .

المؤلف